

AL - HOURRIAH No 496 5 - 1 - 1970 ● BEYROUTH

بيروت ـ الاثنين ٥ ـ ١ ـ ١٩٧٠ ● العدد ٤٩٦ ● السنة الحادية عشرة ● الثمن ٢٥ قرشا لبنانيا ●

مؤتمر الرباط..

وافلاس البرنامج العربي الرسمي «لازالة آثار العدوان»

معسكر أممي باشراف الجبهة الشعبية الديمقراطية

قضية صادق العظم أمـــام القضاء

تابع المثقفون اللبنانيون قضية صادق جلال العظم حيث اجتمعوا في ال
الماضي في النادي الثقافي العربي وأصدروا بيانا طالبوا فيه باطلاق حرية النقد
الـــرأي .

هذا وعلمت « الحرية » أن الدكتور صادق العظم سوف يمثل أمام ا
هذا الاسبوع .

بعد تصريحات وتهديدات دايان وبارليف وغاليلي وتك

خمسة اعتداءات اسرائيلية على لبنان

في الوقت الــذي كان موشيه دايان وزيـــر الدفاع الاسرائيلي يقول فيه أن الموقف على الحدود اللبنانية الاسرائيلية قد تدهور منذ اتفاق القاهرة ممهدا بذلك لتهديد علني أوضح جاء علـى لسان اسرائيل غاليلي وزيـر الانباء الاسرائيلي ، وقال فيه :

ان اسرائيل ستستخدم الوسائـــل المتوفرة لديها لارغام السلطات اللبنانية على اتخاذ خطوات لكبح جماح الفدائيين .. وان على اسرائيل أن تعمل على ايجاد تغييرات ضرورية في منطقة الحدود بحيث تضمن حياة مواطنيها الذين يقيمون بالقرب من الحدود اللبنانية ..

ثم تهديدات حاييم بارليف ، رئيس الاركان الاسرائيلي للبنان ، وتخيره بين أمرين :

أما أن يكبح جماح الفدائيين العاملين من أراضيه .

واما أن يواجه اجراءات انتقاميـــة اسرائيلية جذرية اكثر ..

وقال بارليف : اننا نأمل في الوقت الحاضر من لبنان السيطرة على الامور وفي تقديرنا أن بوسعه فعل الكثير في هذا الصدد . وأضاف : واذا اتخذ لبنان الخطوات « الصالحة » بالنسبة له فلن يحدث تدهور خطير في الوضع .

وكان جوزيف تكواه مندوب اسرائيل في الامم المتحدة قد صرح بدوره ، بـــأن مسؤولية خطف الحارس الاسرائيلي من مستعمرة « المطلة » على يد فدائيي فتح تقع على عاتق لبنان .

في هذا الوقت الذي توالت فيــــه تهديدات القادة الاسرائيليين كان لبنان يتعرض لخمسة اعتداءات سقط فيهـــا عشرة جرحى واختطف ٢٠ بين عسكري ومدني وأصيب عدد مـــــن المنازل والسيارات والجرارات الزراعية .

غارتان على الماري وبنت جبيـــل

وقع الاعتداء الاول على بلدة الماري في قضاء حاصبيا التي تعرضت لقصف استمر ثلاث ساعات بصورة متقطعة ، والاعتداء الثاني وقع على بلدة بنت جبيل اذ قصف الحي الشرقي في البلدة بـــ ١٣ قنبلة الحقت اضرارا ماديـــة بالغة ، وذكرت المصادر الرسمية أن ٦ منازل تضررت من القصف .

الغارة على حاصبيا

وعند الساعة الثانية عشرة ظهـــر الجمعة ، استهدفت مواقع الفدائيـــين في خراج حاصبيا لقصف جوي مــــن الطائرات الاسرائيلية . فقد قامـــت مجموعة من ثماني طائرات تساندهـــا ثلاث طائرات استكشاف بضرب جــرود حاصبيا من ارتفاع منخفض وادى طيرانها السريع الى تكسير زجاج منازل كثيرة كما احدثت قنابلها وصواريخها ورصاص رشاشاتها اضــــــرارا في الارواح والممتلكات ..

واستمرت الغارة حتى الاولى والدقيقة العشرين بعد الظهر واسفرت عن جرح أربعة أشخاص حالة احدهم خطرة ، وتحطم بفعل الغارة جراران زراعيان احدهما كان يقـــــوده يوسف غشام وسيارة جيب يملكها الفدائيون .

.. وعـــلى راشيا !

وفي وقت لاحق اغارت أربع طائرات اسرائيلية على منطقة راشيا ، واطلقت نيران رشاشاتها على الطريق العام بين راشيا ومفرق العقبة في محلة كوع الارمن فأصابت سيارة وأحدثت حفرا فـــي الطريق .

وفي الساعة الاولى اغارت الطائرات ثانية واخذت تطلق نيران رشاشاتها في مختلف الاتجاهات ، واستمرت الغارة نحو نصف ساعة ، وكان من نتائجهـــا اصابة شخصين بجراح ..

وانفجر صاروخ في سيارة فولكسفاكن قرب مفرق كفرقوق — دير العشائر ، فاحترقت بكاملها واصيب اثنان مـــــن ركابها . وأصيبت كذلك شاحنة عسكرية بأضرار في المحلة نفسها .

وصادف وجـــــود سيارة اخرى في المنطقة وفيها ثلاثة صحافيين اجانب ، فأصيب احد هؤلاء في انفه كما أصيبت السيارة بأضرار مادية .

وفي العاشرة والنصف من قبـــــل ظهر السبت اذاعت السلطة اللبنانيـــة معلومات موجزة عن اعتداءين اسرائيليين جديدين وقعا في محلة تل النحاس وقرية كفركلا ، المتاخمتين للحدود الاسرائيلية

.. وقالت المعلومات الرسميـــــة « المختصرة » أن العدو جدد اعتداءاته على لبنان ليل الجمعة —السبت ، فهاجمت قوة الية اسرائيلية مركـــز المراقبة الامامي للجيش اللبناني في تـــل النحاس ، فصد الهجوم الـــذي تكبد العدو خلاله ثلاثة قتلى وعدة جرحى.

ثم دفع العدو قوة ألية جديدة شنت هجوما كبيرا على بلدة كفر كلا واختطفت احد عشر مدنيا بعد ضرب القريـــة ، ولم تعط المعلومات الرسمية تفاصيـــل الخسائر !.

فتح تعلن ...
اسقاط طائـــرة ...

ومساء الجمعة اعلن ...
قيادة الكفاح المسلح الف...
مدفعية فتح المضادة للط...
اسقاط طائرة سوبر مي...
الغارات التـــــي ش...
الاسرائيلية على مواقع ...
وأعلن الناطق أن أحدا ...
يصب بأذى .

قائمة تبرعات جديدة للجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطـــين

وردت « للحرية » خلال الاسبوعين الماضيين التبرعات التاليـــة لصالـــح الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحريـــر فلسطين :

٢٠٠ مارك الماني من الشباب العربي في برمن — المانيا الغربية .

٧٩٨ مارك الماني بواسطة السيد منصور ، من أنصار الجبهة الديمقراطية في فرانكفورت — المانيا الغربية .

١٧٥٠٠ فرنك بلجيكي مـــن الطلاب والعمال العرب في بروكسل — بلجيكا

٣٠٦ مارك ألماني من انصار الجبهة الديمقراطية في غوتنجن — المانيـــا الغربية .

٥٥٠ جنيه استرليني من الجاليـــة العربية في فريتاون — سيراليون .

٢٣١ دولار امريكي من الجاليــــة العربية والطلبة العرب في مونتريـــال وضواحيها — كندا

١٠٠ دولار امريكي من الشباب العرب في كلايفلند — يونغستون أوهايـــو — الولايات المتحدة .

١٢٠ دولار امريكي من الجاليـــة العربية والطلاب العرب في مدينـــة بافلو — الولايات المتحدة .

١٤٥ دولار من الطلاب العرب في نيويورك — امريكا .

٢٧ جنيه استرليني من انصار الجبهة الديمقراطية في درهام — بريطانيا .

٥٠ دولار امريكي من انصار الجبهة الديمقراطية في اشبيلية — اسبانيا .

٣٢ر١٠ جنيه استرليني من لجنـــة التضامن مع الثورة الفلسطينية المسلحة في درهام — بريطانيا .

٦٠ ل.ل من لجنة انصار الجبهـــة الديمقراطية في المدرسة اللبنانية — بعلبك — لبنان .

٤٩٩ ل.ل وليرة سورية واحدة من جب جنين — لبنان — بواسطة السيد نديم غزال .

٣٢٤ ل. ل. من كفريا الكورة ، عن تشرين الثاني و كانون الاول .

٤٨٥ ل.ل من النبطية — لبنان .

١٤٦ ل.ل من طلبة دار المعلميـــن — النبطية — لبنان .

٥٠٠ ل.ل من مدينة طرابلس —بواسطة السيد غورنغ .

٩٠٠ ل.ل من مدينة صيدا .

٥٢ ل.ل من أهالي بلدة تمنيـــن الفوقا — قضاء بعلبك .

٦٦ ل.ل من أهالي بلدة حـــــوش الرافقة — قضاء بعلبك .

١٩٠ ل.ل من أهالي بلدة تعلبايـــا — قضاء زحلة .

٢٣٦ ل.ل من أهالي بلدة سعـــــدنايل — قضاء زحلة .

١٥٠ ل.ل من أهالي بلدة عيناتا —جنوب لبنان .

٥٧٥ ل.ل من أهالي بلدة بنت جبيل — جنوب لبنان .

١٠٠ ل.ل من طالبات التكميلية فـــي بنت جبيل — جنوب لبنان .

١٥١ ل.ل من قرية البيرة — البقاع الغربي بواسطة الشيخ محمد صالح القادري والسيد عبد المجيد القادري.

٣٤٠ر٢٥ ل.ل من اساتذة وطـــلاب الكلية العاملية — بيروت .

١٤٩ ل.ل من ثانوية فخر الدين —بيروت .

١٠٠ ل.ل من ابتدائية المقاصد —بيروت

٧٠ ل.ل. من كلية بيروت للبنات —بيروت .

النشاط العسكري للجبهة الشعبية لتحر...

في منتصف كانون الاول ١٩٦٩ اصدرت الجبهــــة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل بيانا حول عملياتها المسلحة في ظفار خلال الشهرين التاسع والعاشر من عام ١٩٦٩ جاء فيه :

١ — في يوم ٢٣—٩—٦٩ قامت احدى دورياتنا بمهاجمة مركز العدو في عقبة حمرير وأطلقت النار عليه بشكل مركز وكثيف لمدة ٣٥ دقيقة ، وقد أسفر هذا الهجوم عن قتل وجرح ٨ افراد من جنود العدو وعاد رجال الدورية الـــــى قاعدتهم سالمين .

٢ — وفي يوم ٢٧—٩—٦٩ ، عاودت مجموعة من مقاتلي جيش التحريـــــر الشعبي الهجوم على مركز العدو نفسه وأطلقت النار عليه من مختلف الاسلحة الاوتوماتيكية ، وقد رد العدو عـــلى النار بالمثل ، واستمرت المعركة لمـــدة ٤٥ دقيقة خسر العدو خلالها ١٣ جنديا بين قتيل وجريح وتم تحطيم جهـــاز اللاسلكي التابع لمركز العدو ،وعـــاد رجال المجموعة الى قواعدهم سالمين .

٣ — وفي يوم ٢٨—٩—٦٩ قامـــت مجموعة من جيش التحرير الشعبـــي بهجوم ثالث على مركز العدو في حمرير استعملت فيه الاسلحة الخفيفة والمتوسطة لمدة ٦٠ دقيقة ، خسر العدو خلالها ١١ جنديا بين قتيل وجريح ، ولم تصـــب قواتنا باذى .

٤ — وفي يوم ٢٣—١٠—٦٩ مســـاء حاولت قوات العدو المتمركزة في حجلبت التسلل الى قواعدنا بعقبة حمريـــر فنصبت لها قواتنا عدة كمائن بمنطقـــة زربوت شرقي مركز حجليت ، وفي اليوم التالي صباحا وقعت قـــوات العدو في الكمائن ، ففاجأتها قواتنا باطلاق نيران غزيرة أربكت العدو ، فاخذ يطلـــق نيران اسلحته في كل اتجاه دونما هدف واستمر اطلاق النار لمدة ٣٠ دقيقة ، خسر العدو خلالها ١٥ جنديا بينهـــم ضابط بريطاني برتبة ملازم اول ، وعند الانسحاب قام سلاح الجو البريطاني المرابط في قاعدة صلالة تعززه المدفعية الثقيلة بقصف المنطقة طوال الليـــل والنهار .

٥ — وفي ٢٤—١٠—٦٩ قامت قواتنا بشن ثلاث هجمات مركز...
العدو في حمرير مستعمل...
الاسلحة الخفيفة والثقي...
العدو على النار بالمثل ...
المدفعية وسلاح المدرع...
القاذفة في قصف المنطقة ...
هذه المعارك عن قتل و...
من جنود العدو بينما عاد...
قواعدها سالمة . وفي ا...
قواتنا بقصف مدفعي مر...
العدو لمدة ٢٥ دقيقة ، ...
مستودع للذخيرة ونقطـ...
لاسلكي .

٦ — وفي يوم ٢٦—...
السلاح الجوي البريطان...
انتقامية على القرى الا...
ملقيا بعشرات الاطنان م...
على مزارع ومواشي ال...
وقد نتج عن ذلك حرق ...
المزروعات والمواشي .

٧ — وفي يوم ٢٨—...
احدى مجموعاتنا المقاتلـ...
على مركز العدو وأمطر...
نيران اسلحتها الاوتومات...
عن ذلك قتل ٣ من جنود ...
المجموعة الى قاعدتها ...

٨ — وفي يوم ٢٩—...
مجموعة من قواتنا مع ...
العدو واستمر الاشتباك ...
وقد خسر العدو خلال ...
٢٠ قتيلا بينهم ضابط ...
كبيرة ، ولم تصب قواتن...

وفي صباح يوم ٣٠—...
احدى دورياتنا المقاتلة ...
حمرير مستخدمة الاسـ...
لمدة ٤٥ دقيقة خسر ال...
جنديا بين قتيل وجريح ...
المعركة قام السلاح ال...
بالقاء قنابله المحرقة عل...
والارياف والمزارع والمو...
للانتقام القذر .

١٠ — وفي مساء نف...
مجموعة من قواتنا البا...
صاعق على نفس المركز...
دقائق ، تكبد العـــدو...
وجرحى ، وعادت قوات...
سالمة .



مؤتمر الرباط .. وافلاس البرنامج العربي الرسمي «لازالة آثار العدوان»

• المؤتمر يكرّس عجز الانظمة المتقدمة عن مجابهة امريكا والرجعية

على دقات طبول « الحل العسكري » وفي حجيج بيانات « اليأس » الرسمي من احتمالات الحل السياسي ، انعقد مؤتمر القمة في الرباط ليشكل فصلا جديدا من فصول عملية التضليل الجاري اخضاع الجماهير العربية لها منذ هزيمة حزيران ١٩٦٧ .

لقد بدأت عملية التضليل هذه حين ابتدعت انظمة الهزيمة — منذ الاسابيع الاولى للخامس من حزيران — حكاية المفاضلة بين « الحل العسكري » و « الحل السياسي » ، والرقص المستمر على حبال الالفاظ لارهاق وعي الجماهير وابقائها على الدوام في مقاعد المتفرجين .

هذه البدعة التي اختلقتها انظمة الهزيمة كانت تدير ظهرها لبديهيات اولية : فليس هناك حل سياسي واخر عسكري ، لان الحرب في حقيقتها امتداد للسياسة والعكس صحيح . وما اصرار انظمة الهزيمة على هذه البدعة الا محاولة من جانبها لطمس معالم التناقض الحقيقي القائم — ليس بين الحل السياسي والحل العسكري هكذا وبالمطلق — بل بين نوع الحل السياسي العسكري (المترابط) الذي تتصوره تلك الانظمة وتأخذ به ، وبين ضرورات الرد الحقيقي على هزيمة حزيران تاريخيا .

وهكذا فالمسالة ليست مسالة مفاضلة لفظية بين حل سياسي (ينبغي رفضه بالمطلق) وبين حل عسكري (ينبغي اعتباره محققا لهدف التحرير بالمطلق) ! بل هي أولا وفي الاساس مسالة نقاش لمضمون هذين الشعارين كما فهمتهما وطرحتهما انظمة الهزيمة . ومثل هذا النقاش هو أمر لا غنى عنه لهتك أستار الديماغوجية التي تختبىء خلفها الشعارات .

عن أية حلول — سياسية وعسكرية — تتحدث أنظمة الهزيمة حين تتحدث ؟

البرنامج العربي الرسمي

لقد جابهت الانظمة المتقدمة (البيروقراطية البورجوازية العسكرية) هزيمة حزيران ببرنامج سياسي عسكري مترابط كان ينطوي على بندين اساسيين :

الاول : الموافقة على قرار مجلس الامن واعتباره ، في حال التطبيق ، محققا للهدف الرئيسي : ازالة اثار العدوان .

والثاني : التسلح « بأشكال عديدة من النضال » لفرض تطبيق هذا القرار ، ومن بينها ممارسة ضغوط عسكرية عبر اعادة بناء الجيوش والتلويح بالقوة العسكرية ، واستخدامها بين آن واخر في عمليات حربية محدودة كي تصبح اسرائيل ، ومعها الولايات المتحدة ، أقرب الى الاقتناع بجدوى واهمية تطبيق قرار مجلس الامن . أما اذا لم يتحقق ذلك كله — تستطرد الانظمة المتقدمة — فان اندفاع الجيوش لاستخدام القوة في استرجاع ما أخذ بالقوة ، يصبح أمرا لا بديل عنه في النهاية . وهو أمر ينبغي الاستعداد له والتأهب لمسؤولياته .

ان هذا البرنامج السياسي العسكري المطروح «لازالة اثار العدوان» كان يفضح منذ البداية عجز الانظمة المتقدمة عن أن تمارس الرد التاريخي الحقيقي على هزيمة الخامس من حزيران .

ان القبول بقرار مجلس الامن كان يسجل موافقة تلك الانظمة على « حل سياسي» يكلف حركة التحرر الوطني العربية — مقابل انسحاب اسرائيل من الاراضي التي احتلتها اخيرا — ثمنا استسلاميا يتمثل في تحقيق الخطوة الاولى والاهم على طريق تصفية اساس القضية الفلسطينية وانهاء المقومات التاريخية والقومية للصراع العربي ضد الصهيونية . فقرار مجلس الامن يتناقض جوهريا مع هذه الحقوق القومية ، بل وينسفها من اساسها . وهو بذلك يشكل حلا سياسيا رجعيا للمسألة الفلسطينية يستهدف اجهاض الصراع مع معكر الامبريالية والصهيونية لصالح تثبيت دولة اسرائيل العنصرية وتكريس وجود الاستعمار في المنطقة ، وحماية نفوذه السياسي وقواعده الاقتصادية ومرتكزاته الطبقية الرجعية . تلك هي حقيقة « الحل السياسي » الذي طرحته انظمة الهزيمة ضمن برنامجها السياسي العسكري « الهادف ازالة اثار العدوان » .

أما « الحل العسكري » الذي تتحدث عنه تلك الانظمة ، بصفته الجزء الاخر في برنامجها ، فانه اذ يختزل القضية الى شعار اعادة بناء الجيوش النظامية واكمال استعداداتها للحرب ، يبقى قاصرا — مهما حققت من خطوات على طريق تعديل ميزان القوى — عن اختراق سقف التفوق العسكري والتكنولوجي للعدو وتوفير شروط النصر في حرب نظامية خاطفة معه . ان «الحل العسكري » يصبح هنا وقوعا من جديد في فخ الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية المبنية اصلا على شن حروب نظامية خاطفة توفر لها نصرا سريعا وحاسما .

وهكذا نجد أنفسنا أمام برنامج سياسي عسكري ، يتنازل في جانبه الاول (على صعيد احتمالات الحل السياسي) الى حد القبول بتصفية القضية الفلسطينية ثمنا لانسحاب القوات الاسرائيلية (قرار مجلس الامن) ، وينزلق في جانبه الثاني (على صعيد احتمالات الحل العسكري) نحو تصور ديماغوجي للحرب مع اسرائيل على شكل مغامرة عسكرية قصيرة النفس تتلخص في عملية صدام بالجيوش النظامية مع اسرائيل ، كانت حرب الايام الستة رمزا صارخا لنتائجها المحتملة .

وهكذا تنكشف وهمية التعارض المصطنع بين شعار « الحل السياسي » و شعار « الحل العسكري » في برنامج الانظمة المتقدمة ، ليتضح أن الشعارين مترابطان على أرضية واحدة : هي أرضية العجز — سياسيا وعسكريا — عن ممارسة الرد الحقيقي على هزيمة حزيران . وليتضح أيضا أن التناقض الحقيقي قائم في الاساس بين مجمل هذا البرنامج السياسي العسكري (المترابط) الذي تأخذ به تلك الانظمة وبين ضرورات المسالة المركزية : مسألة تحرير الارض والوطن .

لقد كشفت هزيمة حزيران أنه ليس أمام حركة التحرر الوطني العربية من فرص لكسب الحرب مع اسرائيل الا اذا خرجت بها من نطاق المغامرة العسكرية القصيرة النفس وحولتها الى حرب شاملة ومستمرة وطويلة مع اسرائيل كخط مواجهة أمامي ، ومع خطوطها وقواعدها الخلفية .

ان استراتيجية الحرب الشعبية — النظامية الطويلة الامد ، والمتصاعدة — فلسطينيا وعربيا — باتجاه تدمير الكيان الصهيوني العنصري والحاق هزيمة ساحقة بالقوى الامبريالية والرجعية في المنطقة ، ان هذه الاستراتيجية كانت فوق طاقة الانظمة البيروقراطية البورجوازية العسكرية ومتناقضة مع نمط تكوينها الطبقي والايديولوجي . فمثل هذه الاستراتيجية تفترض الاخذ ببرنامج تعبئة سياسية اقتصادية عسكرية ، قادر على الوفاء بمتطلبات حرب وطنية بالغة الصعوبة طويلة النفس . أما البرنامج السياسي العسكري الذي طرحته الانظمة المتقدمة في اعقاب هزيمة الخامس من حزيران ، فلم يكن في حقيقته الا استئنافا — بشكل أو باخر — لبرنامج ما قبل الهزيمة والذي صنع مقدماتها .

ماذا بعد رحلة الحل السلمي ؟

وعلى امتداد اكثر من عامين مارست الانظمة المتقدمة كل اشكال « النضال » لازالة اثار العدوان تحت رايات برنامجها هذا . ومن هنا كان الذهاب في رحلة « الحل السياسي » الى اقصى مدى : الانطلاق مع يارينغ في مهمته ، ثم استنهاض الدول الكبرى كي تفرض من جانبها حلا لازمة الشرق الاوسط يتفق مع نصوص قرار مجلس الامن (المحادثات الرباعية) ، والمراهنات الوهمية المتكررة على تغييرات يمكن احداثها في موقف الولايات المتحدة الامريكية بتشديد الضغوط السياسية عليها وبتكثيف الاتصالات الدبلوماسية العربية دوليا .

ولكن هذه المحاولات جميعا ، لم تستطع أن تزحزح معسكر الامبريالية والصهيونية (أميركا واسرائيل) قيد شعرة عن مواقع التشدد التي ينطلق منها في نظرته للمسألة . وأصبح واضحا في النهاية أن اسرائيل — ومعها أميركا — لا تريد الاكتفاء بتحقيق الخطوة الاولى والاهم على طريق تصفية اساس القضية الفلسطينية ، بل هي تطمح الى « حل كامل » ينطلق من قرار مجلس الامن ليضع نهاية حاسمة لكل احتمالات تجدد الصراع العربي ضد الصهيونية . ومن هنا لم يعد قرار مجلس الامن (الذي قبلته الدول العربية) كافيا بالنسبة لاسرائيل ، وأصبحت تمارس ضغوطها — بالاستناد الى أميركا — لتجاوزه وتسجيل نصر ساحق .

وفي هذا المناخ اتى الحاح الانظمة المتقدمة على عقد مؤتمر جديد للقمة يراجع مجمل السياسات التي مورست منذ مؤتمر الخرطوم قبل عامين . وقد خيل للبعض تحت تأثير اتساع الموجة الديماغوجية التي سبقت المؤتمر : موجة الهجوم على أميركا ومصالحها وتشديد النبرة في طرح شعار « الحل العسكري » ، خيل للبعض أن الانظمة المتقدمة قد تكون على ابواب تغير حاسم في سياساتها ، وأنها سوف تعمد في مؤتمر الرباط الى اعادة طرح القضية الفلسطينية (وقضية الاراضي العربية المحتلة مؤخرا) ضمن اطارها التاريخي الصحيح : اطار الصراع مع القوى الامبريالية والرجعية في المنطقة .

لقد رفعت الانظمة المتقدمة — على امتداد العامين الماضيين — راية الدعوة الى تجميد التناقضات في العالم العربي ، وشعار «حشد طاقات الامة العربية ووقوفها بكل طبقاتها صفا واحدا في معركة ازالة اثار العدوان » ، أي القفز في الهواء من فوق الاوضاع الطبقية ، الاجتماعية والسياسية ، الرجعية التي تشكل في ترابطها مع النفوذ الاستعماري — حليف الصهيونية الاول — عوامل معيقة تاريخيا للحشد العربي الحقيقي ضد اسرائيل ، وللتحرك الفعلي نحو فلسطين ديمقراطية محررة على أنقاض الكيان الصهيوني العنصري .

وفي ظل هذه السياسة التي سعت الى عقد هدنة مع المعسكر الامبريالي والطبقي الرجعي — كانت تتخللها معارك ديماغوجية قصيرة النفس متذبذبة الشعارات — في ظل هذه السياسة مضت الانظمة المتقدمة في رحلتها الطويلة بحثا عن « حل سياسي » على أساس قرار مجلس الامن خلال العامين الماضيين . ولكن الطريق المسدود الذي انتهت اليه كان يكشف بوضوح جملة حقائق :

أولها — ان المصالح الاميركية الضخمة في المنطقة العربية هي التي تجعل الولايات المتحدة عدوا سافرا ومباشرا لحركة التحرر الوطني العربية .

وثانيها — ان التحالف الوثيق بين أميركا واسرائيل ليس وليد مجرد قصور في الرؤيا يجعل واشنطن تنحاز لاسرائيل ، بل هو تحالف عضوي يستمد مقوماته المادية من تشارك تام في المصالح ضد احتمالات الثورة العربية .

وثالثها : ان ارتباط أنظمة الرجعية العربية الحاكمة بالمصالح الاميركية البترولية ، هو ارتباط مصيري يستند الى عملية النهب المادية المشتركة التي يمارسها الطرفان لثروات المنطقة العربية .

ومن هنا يصبح واضحا أن أية حرب عربية ضد الوجود الصهيوني لا يمكن أن تكون حقيقية ، الا اذا تقاطعت وارتبطت مع الحرب الوطنية الطبقية ضد المعسكر الامبريالي والرجعي : وعلى رأسه الولايات المتحدة والسعودية . ولكن الذين حسبوا الانظمة المتقدمة قادرة على تطوير حربها الى هذا المستوى (بعد التشدد الاسرائيلي الاميركي حول قرار مجلس الامن) كانوا يمضفون في الواقع اوهاما لم يلبث مؤتمر الرباط أن بددها جميعا .

لم يكن ناجحا ولم يكن فاشلا !

لقد تصرفت الانظمة المتقدمة في مؤتمر الرباط بطريقة مسرحية ارادت من خلالها الايحاء للجماهير العربية بأن صراعا حادا قد نشب بين « المحورين العربيين » وأن هذا الصراع يتناول مستقبل القضية من أساسها . ولكن الامتناع عن طرح تفاصيل المسألة — ثم ما جرى تسريبه منها — كان يكشف جزئية الخلاف وبقاءه دائرا على أرض مشتركة بين الجميع .

لقد تركزت المعلومات التي تسربت عن الخلاف حول نقطة اساسية : هي خطة الحشد العسكري النظامي المقترحة ودور كل دولة وجيش عربي فيها . وقيل أن التباين في وجهات النظر نشب حول هذه المسألة ، وحولها لم يمكن الوصول الى موقف أو برنامج مشترك . فهل هذا هو التغير الاساسي الذي طرأ على سياسات الانظمة المتقدمة كما ظهرت في الرباط ؟.

ان قصر المسألة مرة اخرى على عملية اعادة بناء الجيوش النظامية واعتبارها المفتاح الوحيد لاحداث انقلاب في موازين الصراع مع اسرائيل ، ان ذلك لا ينطوي على أي شيء جديد بل هو يكرس البرنامج السياسي العسكري الذي تأخذ به الانظمة المتقدمة والذي يبدو قصوره عن مستوى الرد على هزيمة حزيران واضحا وصارخا .

ثم ان دعوة الانظمة العربية المجتمعة في الرباط الى الالتزام بمسؤوليات حشد عسكري عربي نظامي جديد ، مع القفز عن طبيعة أوضاعها الطبقية السياسية وصلاتها الحقيقية بالامبريالية ومدى كونها تشكل فعلا جزءا من المعسكر المناهض للصهيونية ، ان ذلك كله هو من قبيل الاستمرار في قصور الحرب مع اسرائيل معزولة عن مناخ الصراع مع الاستعمار والرجعية .

لقد أوضح مؤتمر الرباط ان الاطر البيروقراطية البورجوازية العسكرية الحاكمة ، عاجزة فعلا عن شن حرب وطنية ضد العدو الامبريالي الخارجي والعدو الطبقي الداخلي .

ان مؤتمر الرباط اتى يكرس — رغم كل الاختلافات حول نسب الحشد العسكري العربي النظامي — البرنامج السياسي العسكري الذي لا تستطيع الانظمة المتقدمة تجاوز آفاقه .

ان الاطر البيروقراطية البورجوازية العسكرية اصبحت عاجزة عن الاضطلاع بما كان من مهامها التاريخية أصلا : الصراع مع الامبريالية والاقطاع والطبقات البورجوازية الكبيرة .

وليس ادل على ذلك من كون الذين لعبوا دورا في كشف عجز مؤتمر الرباط عن أن ينتهي الى مقررات مشتركة او يصدر برنامجا مشتركا ، ليس ادل من كون هؤلاء امتنعوا عن الهجوم على المؤتمر بعد انفراطه وطلعوا بصيغة جديدة اضيفت لقاموس الديماغوجية السياسية : لم يكن المؤتمر ناجحا ولكنه لم يكن فاشلا .

الملكان : فيصل والحسن الثاني

• معسكر أممي باشراف الجبهة الديمقراطية

• اتساع حركة التضامن العالمي مع المقاومة الفلسطينية

في نشرة صادرة عن المكتب الصحفي للجبهة الشعبية الديمقراطية ترجمة لخبر نشرته المجلة الفرنسية « شهادات مسيحية » في عددها الاخير جاء فيه :

« يوجد الان في الاردن معسكر عالمي مكون من مناضلين ثوريين اوروبيين ينتمون لجميع الاتجاهات الديمقراطية والاممية في اوروبا . وهذا المعسكر تم تنظيمه بدعم واشراف الجبهة الشعبية الديمقراطية . وبذلك عبرت الجبهة الشعبية الديمقراطية عن البعد الاممي لثورة الشعب الفلسطيني ضد الاستعمار الصهيوني والامبريالية والانظمة العربية الرجعية .

المناضلون الامميون الذين حضروا الى الاردن لمشاركة الفدائيين الفلسطينيين شروط حياتهم يشاركون أيضا في ندوة تبحث فيها مشاكل الثورة العربية بعد أن يكونوا قد تمكنوا من القيام بزيارة مخيمات اللاجئين وتناقشوا معهم .

هذا المعسكر الاممي يشهد أيضا بتنامي التضامن الاممي السياسي والمادي مع المقاومة الفلسطينية عموما والجبهة الشعبية الديمقراطية خصوصا .

وسيقوم المناضلون الامميون الاوروبيون فور عودتهم الى اوروبا بتعريف الرأي العام الاوروبي والعالمي بقضية المقاومة الفلسطينية العادلة وبخط الجبهة الشعبية الديمقراطية الثوري الاممي .

ان على الحركة الثورية الاوروبية أن تنمي دعمها للشعب الفلسطيني ونضاله البطولي ، وكذلك للشعب الفيتنامي ونضاله ، لان هذين النضالين يعبران عن تصاعد الموج الثوري عند شعوب القارات الثلاث .

ان المناضلين الامميين الذين حضروا لهذا المعسكر سيكونون خير سفير لقضية المقاومة الفلسطينية لدى الرأي العام الديمقراطي والتقدمي في أوروبا . »

فرانسوا . ل .

ان الجبهة الشعبية الديمقراطية التزاما منها بالمبادىء الماركسية اللينينية وبالاممية البروليتارية في صلاتها وعلاقاتها بكل القوى اليسارية والعمالية على نطاق العالم تؤمن أيضا بضرورة وحدة كل المعسكر التقدمي والديمقراطي المعادي للامبريالية في جبهة عالمية موحدة للنضال من أجل التحرر الوطني والتقدم وهزيمة الجبهة المعادية والمكونة من ثالوث الامبريالية بقيادة الولايات المتحدة والصهيونية العالمية والرجعية العالمية والمحلية .

ان هذا المعسكر الاممي الذي تقيمه الجبهة الشعبية الديمقراطية يهدف الى تمتين العلاقات وتوطيدها سياسيا وايديولوجيا بين قوى اليسار الثوري في هذا العالم وخطوة من أجل وحدة برنامج القوى المعادية للامبريالية وتنشيط نضالها لتحقيق اهدافها في التحرر الوطني وسحق مرتكزات وقواعد الامبريالية في عالمنا. ويساهم الرفاق اليساريون من عدة اقطار اوروبية في النقاش مع رفاقهم في الجبهة الديمقراطية حول برنامج الجبهة السياسي وحول استنتاجاتها الايديولوجية وممارساتها بين صفوف الجماهير في تجمعاتها الاساسية داخل الضفة الشرقية وتطوير كفاحها المسلح في الضفة الغربية . كما يناقشون برنامج الجبهة من أجل حل ديمقراطي للمسألة الفلسطينية في دولة فلسطينية ديمقراطية شعبية .

ان هذا الحوار وهذا الاطلاع المباشر لرفاق من التنظيمات اليسارية الثورية الاوروبية على تجربة الجبهة سوف يساهم في تعزيز الصلات الاممية بين الجبهة وبين قوى اليسار العالمي والى اغناء تجربة الحركة الثورية عالميا .

متضامنون مع المقاومة الفلسطينية

كما نشرت مجلة « شهادات مسيحية » خبرا حول التضامن مع حركة المقاومة الفلسطينية جاء فيه :

اجتمع المجلس الثامن الفدرالي لجماعات « الشهادة المسيحية » في ديجون في ٢٩ و ٣٠ نوفمبر ١٩٦٩ ، وقد درس المندوبون الذين يمثلون ٣٠ جماعة فرنسية ، بلجيكية ، سويسرية ، ولبنانية ، بشكل خاص القضية الفلسطينية .

ان الموضوع الذي تعرض اكثر من غيره للنقاش هو موضوع القضية الفلسطينية وذلك اثر تقرير كامل من جورج مونتارون حول تاريخ ، وغاية ، وتنظيمات المقاومة الفلسطينية وحول الموقف الحالي لاسرائيل ازاء البلدان العربية في المناطق المحتلة وازاء حركات المقاومة ، وقد عمد المندوبون الى كتابة نص يوضح موقف جماعات « الشهادة المسيحية » من هذه المسألة .

المسألة الفلسطينية مسألة لا يمكن أن يتجاهلها كل من يهتم بالعدالة والسلام .

والامم الكبرى ، في دعمها لتأسيس دولة اسرائيل على اساس ازدراء حقوق الفلسطينيين قد ارتكبت ظلما تجاه هؤلاء .

وكذلك، بمقدار ما تبقى مأساة اللاجئين بدون حل ، بل ويعقبها في البلدان الخاضعة للسلطة العسكرية الاسرائيلية، احتلال يتزايد باستمرار قمعه واضطهاده ، فان مستقبل السلام في الشرق الاوسط يبدو متأرجحا .

مسألة اللاجئين الفلسطينيين ليست مسألة اجتماعية ، لكن مسألة سياسية تتطلب حلا سياسيا ، ومن المرجو أن تعمد الكنيسة الكاثوليكية والبروتستانت الى وعي هذا الواقع وأن لا تقصر عملها على حماية الاراضي المقدسة ، والمهمات ذات الطابع الانساني التي تعود للصليب الاحمر .

اليوم ، تقود المقاومة الفلسطينية معركة من أجل تكوين فلسطين علمانية ، مفتوحة للجميع، عربا ويهودا ، مسلمين ومسيحيين ، اسرائيليين وملحدين ، وهذه المعركة عادلة وشرعية لشعب يقاتل من اجل كرامته .

المقاومة الفلسطينية تملك قاعدة شعبية عريضة ،وهي بتطلعاتها تحرك اللاجئين الذين كانوا حتى أمس في حالة من الركود ، كما تحرك سكان الاراضي المحتلة ، وعرب اسرائيل ، وهي مدعوة الى أن تحرك شيئا فشيئا ، اليهود المعادين للصهيونية .

وحركة المقاومة في ذات الوقت ثورية ، فالثورة الفلسطينية لا تنفصل عن الثورة التي ينبغي أن تنمو داخل الشعوب العربية .

ولذلك فان طبيعة الحرب في الشرق الادنى قد تغيرت فلم تعد صراعا بين الدول العربية ودولة اسرائيل ، بل بين الصهيونية المدعومة من الامبريالية الاميركية ، والشعب الفلسطيني المدعوم من الشعوب العربية والتقدمية .

اننا متضامنون ، بهذه المحركات العميقة ، مع المقاومة الفلسطينية الشعبية والثورية من أجل متابعة أهدافها الكبرى .

المجلس الفدرالي لجماعات « الشهادة المسيحية » يدعو المسيحيين والاسرائيليين ، والجماعات اليهودية ، وكل الذين ارتبطوا بالدفاع عن حرية الانسان ، الى النضال ضد الصهيونية ، فهذه بخصائصها العنصرية ، وباتجاهها التوسعي ، وبالخلط بين ما هو مقدس وما هو معاصر ، وبالفهم المادي للتوراة واستعمال الكتاب المقدس لهدف سياسي ، تشكل خطرا على كل المؤمنين الذين يقراون كلام الله في التوراة وعلى كل الذين يؤمنون بالمساواة . ●●

شؤون محلية



من نتائج الغارة الاسرائيلية على مطار بيروت

اضواء على أحداث ١٩٦٩

من العدوان على المطار حتى تشرين الدامي

النضال الوطني يدخل مرحلة جديدة بالعلاقة مع الثورة الفلسطينية

الان وقد انتهى عام ١٩٦٩، بات في الامكان القول أن تطورات مهمة قد توالت خلاله على مسرح الحياة السياسية في لبنان تعتبر ، من نواح متعددة، ذات أثر بارز في اكساب حركة النضال الشعبي فيه ، على تنوعها وتعقيداتها وعفويتها ، ميزات جديدة لمتكن متوافرة لها من قبل .

فقد جاءت الاحداث في تسلسلها وترابطها — من الهجوم الاسرائيلي على مطار بيروت ومنطق اللامقاومة الذي اعتمدته دولة النظام بمختلف اجهزتها تجاه العدو الطامع ، الى احداث تشرين الدامية — دليلا جديدا بارزا على أن ما حققته حركة الجماهير الشعبية في هذا العام ، كما وكيفا ، كان بحق قفزة واضحة وتحولا بارزا يفترض أن تترتب عليه اثار ايجابية عميقة في المستقبل .

ثمة نتائج كثيرة ومتنوعة تمخضت عنها احداث عام ١٩٦٩ هذا أبرزها :

● تعميق جذور الوعي الثوري والطبقي لدى قطاعات واسعة من الجماهير الشعبية التي تبين لها بتجربتها الكفاحية العفوية أن الطريق لتحقيق مطالبها الحياتية وأمانيها السياسية يمر عبر النضال الجدي لتغيير النظام الطبقي الاستثماري القائم والمرتبط مصيريا بمصالح النظام الرأسمالي الامبريالي العالمي .

● ازدياد تأثير ونفوذ الثورة الفلسطينية، على تباين مواقف فصائلها الفكرية والسياسية، على الجماهير الشعبية اللبنانية وتفاعلها مع حركتها النضالية العفوية التي تصب في روافد حركة التحرر الوطني العربية الشاملة .

● تشديد افلاس النظام القائم وتعريته اكثر فأكثر أمام الجماهير وكشف المزيد من فضائحه وتأكيده عجزه عن الاستمرار بالاستناد الى اسلوب الديمقراطية المزيفة التقليدية ولجوئه الى مزيد من وسائل القمع والارهاب وكبت الحريات ورفع الضرائب .

● انفضاح موقف من يطلق عليهم اسم « الصف الوطني » وانكشاف انتهازيتهم بوصفهم فئة من صلب النظام تحاول خداع الجماهير الشعبية من أجل الدفاع عن مصالح طبقتها الاساسية وحمايتها.

● نجاح الثورة الفلسطينية في فرض حرية تحركها على الارض اللبنانية والانطلاق منها لمهاجمة مواقع العدو ومؤسساته في الارض الفلسطينية المحتلة .

● افشال مخططات الطبقة الرأسمالية الحاكمة الرامية الى فصل لبنان نهائيا عن التفاعل المصيري مع المحيط العربي الذي هو جزء منه ، وذلك عن طريق الوقوف موقفا انهزاميا من القضية الفلسطينية والتجاوب مع حملة الضغط الامبريالية من أجل تحقيق صلح الامر الواقع مع اسرائيل .

● وقوف مختلف فصائل النظام ، رغم ما بينها من خلافات وصراعات حادة ، في وجه الحركة الجماهيرية ذي المحتوى الجديد باعتبارها خطرا حقيقيا يهدد أركان نظام حكم الطبقة الرأسمالية المتحالفة مع الاقطاع السياسي والديني العشائري والزعامات الطائفية والمستند الى دعم الدول الامبريالية وبصورة خاصة الولايات المتحدة الاميركية . وفي هذا الاطار يمكن النظر الى مهمة لجنة المشايخ والمطارنة التي شكلت اثناء احداث تشرين الدامية . وقد لوحظ أن هذه اللجنة التي قامت في الاصل تحت ستار الدعوة الى التهدئة وللحفاظ على النظام الطائفي البغيض ، قد وسعت نشاطها الان الى حد المطالبة بمكافحة « الحركات الهدامة والملحدة » ، وهي بذلك تعني ، بالطبع ، الحركة الجماهيرية المتصاعدة ذات الابعاد الثورية .

ولكن ، الى جانب هذه الملامح البارزة لاحداث العام المنصرم ، تبقى الملاحظة بأنه كان بالامكان أن تكون نتائجها اكثر ايجابية وأبعد اثرا فيما لو كانت فصائل الحركة اليسارية المفترض أن تكون على رأس نضال الحركة الجماهيرية غير ما هي عليه معظم الفصائل التي نراها حاليا والتي تكمن مشكلتها في واقع ممارساتها السياسية ونوعية قياداتها وقصورها عن قيادة الجماهير وتوجيهها والاكتفاء بمحاولة اللحاق بحركتها العفوية .

وهذا الواقع هو بطبيعة الحال حليف غير منظور لقوى النظام في تصديه الشرس لنضال الجماهير العفوي من أجل التغيير ولتحقيق مطالبها الاقتصادية والسياسية .

صحيح أن النظام لا يزال هو النظام الحاكم الذي لم ينقص من سلطاته شيء . ولكنه مع ذلك اهتز بعنف طوال العام تحت ضربات الاحداث المتلاحقة وضعفت هيبته ، في حين ازدادت ثقة الجماهير بجدوى نضالها واكتسبت مزيدا من الوعي .

احدى التظاهرات التي اندلعت في احداث نيسان ..

وكان العدوان الاسرائيلي على مطار بيروت قبل ليلتين من ولادة عام ١٩٦٩ افتتاحا لسلسلة من الاحداث التي تتالت فيما بعد .

وأهمية مغزى العدوان على المطار تكمن في الدليل الذي اعطاه النظام عن عزمه على رفض الاشتباك مع العدو الصهيوني حتى ولو كان ذلك في مجال الرد على العدوان ، ومهما ترتب على هذا الموقف من عار . فقد نزلت القوات الاسرائيلية الخاصة من طائرات الهليكوبتر التي اقلتها ، وانتشرت في مدارج المطار وساحاته وراحت لفترة تزيد عن نصف ساعة تنسف وتدمر اكثر من عشر طائرات مدنية لبنانية ، دون أية مقاومة .

الدولة واجهزتها كانت غائبة تماما لانها لا تريد أن تقاوم ولا تريد أن تفسد على المهاجمين نزهتهم الليلية .. وقيلت اشياء كثيرة حول ذلك منها أن السفير الاميركي في لبنان بورتر قام قبل العدوان بابلاغ المسؤولين نص انذار اسرائيلي بعدم الرد على المهاجمين والتهديد بضربة أشد اذا ما جرت أية مقاومة .

وكان من الطبيعي بعد هذه الفضيحة أن تتعالى الاصوات باستنكار هذا الموقف الانهزامي وأن تقوم مظاهرات الاحتجاج ويتنادى الطلاب الى الاضراب والاعتصام والمطالبة بمحاكمة المسؤولين عن الفضيحة . وبالفعل فقد ساهم العدوان على المطار ، بالظروف التي تم فيها ، في اثارة نقمة أوسع الجماهير الشعبية وتشديد حوافزها للنضال ضد النظام المستسلم والمتواطىء مع الامبريالية والصهيونية ، ومن اجل دعم الثورة الفلسطينية وتوفير الحماية لها في الارض اللبنانية .

ولكن أولئك الذين جبنوا عن التصدي للمعتدين على المطار ، لم يتورعوا عن مجابهة مظاهرات الاستنكار وحملات الاعتصام والاحتجاج الشعبية والطلابية بمنتهى القسوة . وكانت النتيجة أن نجحت السلطة، مؤقتا ، في تطويق الفضيحة تحت ستار تشكيل لجان التحقيق والتذرع بعدم القدرة على الرد ، وما الى ذلك .

وتبع ذلك تنفيذ سياسة مخططة وموحى بها من قبل الدوائر الاميركية بدأت في التضييق على الفدائيين في مناطق الحدود مع العدو وتطورت الى حد الاصطدام معهم مرات عديدة . كما أخذت السلطات تلاحق القوى والاوساط المساندة للعمل الفدائي وتعتقل اعضاء لجان جمع التبرعات وغير ذلك من التدابير والاجراءات التي تستهدف ضرب الوجود الفدائي في لبنان من الاساس وتصفيته نهائيا . وكانت وسائل اعلام النظام واجهزته صاحبة العلاقة تحاول تبرير سياستها هذه بذرائع مختلفة في رأسها القول أن السماح للمنظمات الفدائية الفلسطينية بحرية العمل والانطلاق من الاراضي اللبنانية لضرب اهداف داخل الوطن الفلسطيني المغتصب من شأنه أن يعرض البلاد لضربات اسرائيلية انتقامية لا تستطيع تحمل تبعاتها .

وساعدت تصريحات حكام اسرائيل السلطة اللبنانية على تصعيد موقفها المعادي لحرية العمل الفدائي . فقد كان هؤلاء يحذرون باستمرار من أن اسرائيل سترد بشدة على كل عملية تنطلق من الاراضي اللبنانية ، وأن الهجوم على مطار بيروت ليس الا بداية لما يمكن أن يحدث .

وفي هذا الصدد جاء في تصريح صحفي لموشي دايان وزير دفاع العدو بأن الهجوم على مطار بيروت قد اضطر الحكومة اللبنانية الى البدء في اتخاذ تدابير لمنع وجود الفدائيين . كما أن وزير الخارجية ايبان اعلن بأنه مرتاح الى التدابير التي بدأت السلطات اللبنانية في اتخاذها ضد الفدائيين ، وتمنى أن تمضي فيها حتى النهاية .

وفي أواسط نيسان الماضي تعرضت بعض فئات الفدائيين في منطقة العرقوب في جنوب لبنان الى التطويق من قبل السلطة وتطور الامر الى اصطدام دام اسفر عن سقوط عدد من القتلى والجرحى في صفوف الفدائيين . وتبع ذلك توجيه انذار رسمي الى المنظمات الفلسطينية الفدائية لسحب وحداتها المقاتلة نهائيا من الاراضي اللبنانية .

وعلى اثر ذلك تداعى ممثلو المنظمات والاحزاب اليسارية والتقدمية الى اجتماع لبحث الموضوع اسفر عن توجيه نداء الى جماهير الشعب الى التظاهر يوم ٢٣ نيسان احتجاجا على موقف السلطة المعادي للثورة الفلسطينية وتعبيرا عن احتضان الجماهير اللبنانية لها وتفاعلها معها .

وقد استجابت الجماهير بحماسة لنداء التظاهر على الرغم من الفرقة التي تفصلها عن معظم الاحزاب صاحبة النداء نتيجة تخلف هذه المنظمات ، سياسيا وتنظيميا، عن الاضطلاع بدورها المفترض في قيادة نضال الجماهير عوضا عن الاكتفاء بمحاولة اللحاق اللاهث بحركتها العفوية .

وفي الواقع كانت الجماهير مهيأة نفسيا للانتقال بنضالها الى مرحلة اعلى لمواجهة مؤامرة السلطة على النضال الفلسطيني المسلح . وهكذا لبت الجماهير النداء الى التظاهر ، رغم تذبذب مواقف بعض اطراف تجمع الاحزاب والمنظمات ، الامر الذي عبر عنه اعلان هذا « البعض » تنصله من الدعوة الى التظاهر نتيجة مداخلات السلطة وضغوطها ومساوماتها . وكانت نسبة كبيرة من الذين اشتركوا في التظاهرات غير منتمية الى الاحزاب صاحبة الدعوة كما أنها ليست ضمن قطاعات نفوذها . وقد اكد هذه الحقيقة كون معظم القتلى والجرحى والمعتقلين خلال تلك المظاهرات من غير الحزبيين .

وكان اسلوب القسوة الذي استخدمته السلطة لقمع مظاهرات ٢٣ نيسان ملفتا للنظر. وقد تبين أن السلطة تعمدت مجابهة التظاهرات بقسوة وشدة وايقاع العديد من الضحايا مع أن الفئات الداعية اليها اعلنت بأنها ستكون سلمية وأن هدفها تسجيل الاحتجاج على موقف السلطة السلبي من العمل الفدائي .

وكان واضحا أن السلطة قصدت بذلك ارهاب الجماهير المؤيدة للعمل الفدائي والمناضلة من أجل تحقيق التغيير الجذري في بنية النظام مدفوعة الى ذلك بأمل أن يؤدي هذا الاسلوب القمعي الوحشي الى اثارة الخوف والرعب في أوساط الجماهير ، وبالتالي حملها على التخلي عن هذه الاشكال من النضال لفترة ما تنصرف خلالها السلطة الى المضي في تنفيذ خطتها لضرب العمل الفدائي وتصفيته .

ولكن المتظاهرين اسرعوا في تقديم البرهان على خطأ اعتقاد السلطة وهزال حساباتها .. وكان صمودهم البطولي في وجه رصاص قوى القمع وبطشها من أروع الامثلة التي ضربها النضال الجماهيري . وكانت

بقلم

حسن فخر

حصيلة مجزرة ٢٣ و ٢٤ نيسان في بيروت وصيدا وبعض المناطق الاخرى حوالي ٣٠ قتيلا و ١٠٠ جريح أكدوا بدمائهم بأن معين الجماهير للعطاء لا ينضب .

وبعد ذلك جاء دور من يدعون بـ « الصف الوطني » للتظاهر الديماغوجي بتأييد الثورة الفلسطينية ، ولغسل ايديهم من الدماء المسفوكة . تماما كما لو ان « الطليان » هم الذين اصدروا الاوامر باطلاق الرصاص على المتظاهرين وليس النظام القائم . ثم قدم السيد رشيد كرامي استقالة حكومته بحجة أنه لم يكن له ضلع بما حدث ، وفي ذات الوقت طرح قضية الوجود الفدائي داعيا أطراف النظام الى الاتفاق على موقف موحد تجاهها . ولكن الحكومة الكرامية بقيت تمارس مهمة « تصريف الاعمال » بناء لطلب رئيس الجمهورية وقد دام ذلك حوالي سبعة أشهر انتهت بتشكيل الحكومة الحاضرة برئاسة كرامي نفسه .

وجرت بعد مظاهرات ٢٣ نيسان مفاوضات بين السلطة وممثلي الحركة الفدائية لم تصل الى نتيجة بحيث بقي كل شيء على حاله : السلطة ترفض الموافقة على وجود الفدائيين وهؤلاء ظلوا في مواقعهم حيث كانوا قبل الازمة وخلالها . وكان واضحا ان السلطة كانت مصممة على خوض جولة ثانية مع الحركة الفدائية وراحت تستعد لها بمختلف الاشكال .

وفي اخر ايار الماضي اذاع رئيس الجمهورية السيد شارل حلو رسالته الشهيرة التي أعلن فيها ، رسميا ، رفض دولة النظام رفضا قاطعا أي شكل للوجود الفدائي الفلسطيني في لبنان ، وقال ان اية حكومة جديدة ينبغي أن تعلن موافقتها على هذا الموقف وان تتعهد باتخاذ مختلف الاجراءات لازالة « الامر الواقع » اي الوجود الفدائي . ثم دعا رئيس الجمهورية الى استشارات نيابية اعلنت فيها الاكثرية الساحقة من النواب من مختلف الكتل النهجية والحلفية وسواها موافقتها على رسالة رئيس الدولة . بينما اكتفى بعض النواب الاخرين بمعارضة الرسالة جزئيا واعلان بعض التحفظات بشأنها .

وكرت الايام والشهور ورئيس الجمهورية متمسك برسالته ، والحكومة الكرامية المستقيلة تتابع « تصريف الاعمال » ، والفدائيون موجودون حيث هم ، والجماهير تزداد التفافا حولهم ، وفصائل النظام تتابع مناوراتها وتمضي في صراعها فيما بينها حول السلطة والنفوذ . ولم يفت هذه الفصائل من « حلفية » و « نهجية » ان تستغل قضية الفدائيين من اجل تحقيق مكاسب سياسية تفيد منها في معركة انتخابات رئاسة الدولة في صيف عام ١٩٧٠ .

وقد ادى ذلك الى مزايدات لا مثيل لها باتجاه ضرب الفدائيين حينا ، والتظاهر بالتراجع عن ذلك حينا اخر وذلك وفقا لحسابات كل فريق التي تتغير وتتبدل باستمرار .

فالذين ضربوا مظاهرات ٢٣ نيسان بالرصاص وشددوا الخناق على الفدائيين واصطدموا معهم بالسلاح واوقعوا في صفوفهم الضحايا ، ارادوا ان يجيروا كل ذلك لمصلحة المرشح الشهابي العتيد لرئاسة الجمهورية ، سواء كان الرئيس السابق فؤاد شهاب نفسه أم مرشحا اخر عليه .. ولم تغب هذه المناورة عن منافس النهج كميل شمعون ، فبادر في بادىء الامر الى اعلان معارضته لضرب مظاهرات ٢٣ نيسان ، وتظاهر بتفهم موقف الفدائيين ، ولكنه لم يلبث أن عاد الى حلبة المزايدة في مجال اعلان العداء للوجود الفدائي، ولم يبق زيادة لمستزيد .

واستمرت اطراف النظام في ممارسة هذه اللعبة ولا تزال تمارسها حتى الان . هذا وقد كشفت احدى المنظمات الفدائية خلال احداث تشرين عن محاولة احد اطراف النظام استغلال قضية الفدائيين لتمكينه من تأمين الفوز لمرشحه الى رئاسة الجمهورية .

بين نيسان وتشرين فترة طويلة ولكنها كانت حافلة بالاستعدادات من اجل خوض الجولة الثانية ضد العمل الفدائي التي ارادوها ان تكون حاسمة . وفي هذه الاثناء كانت اسرائيل توجه الضربة تلو الاخرى الى القرى اللبنانية المتاخمة للحدود فتوقع العديد من الضحايا من النساء والاطفال والشيوخ دون ان تلقى مقاومة باستثناء تلك الهجمات التي تستهدف مواقع الفدائيين . وكانت السلطة ، ومن ورائها فصائل النظام جميعا ، تستغل هذه الهجمات الاسرائيلية لاشاعة جو من العداء للحركة الفدائية وتحميلها مسؤولية ما يحدث .

وفي أواخر تشرين الاول الماضي بدأت السلطة في تنفيذ خطتها الموضوعة عندما طوقت مجموعة من الفدائيين في قرية مجدل سلم ثم خاضت معهم معركة ابادة اسفرت عن وقوع عشرات القتلى والجرحى في صفوفهم .

ومرة اخرى تحركت الجماهير الشعبية في مختلف المدن والمناطق اللبنانية للدفاع عن حق الثورة الفلسطينية في حرية الانطلاق من أية أرض عربية لضرب مواقع العدو ومؤسساته . فعمت الاضرابات والتظاهرات بيروت وطرابلس وصيدا وباقي المناطق ووقعت اصطدامات مع السلطة ، خصوصا في طرابلس ، اسفرت عن سقوط عشرات الضحايا والجرحى . وفي الوقت نفسه مارست منظمات المقاومة الفلسطينية حق الدفاع عن نفسها في وجه المؤامرة لتصفيتها فكان أن اجتاح الفدائيون الفلسطينيون مناطق لبنانية واسعة في البقاع والشمال وجرت لهم معارك شديدة مع قوى الدولة استمرت اكثر من أسبوع . وخرجت جميع مخيمات الفلسطينيين في لبنان عن سلطة الدولة وأصبحت معسكرات مسلحة في خدمة الثورة الفلسطينية . كما قامت حملة استنكار واسعة ضد الدولة اللبنانية في جميع انحاء العالم العربي شاركت فيها دول عربية عديدة احتجاجا على موقف النظام اللبناني السلبي من الفدائيين وللضغط عليه بغية التراجع .

وكانت نتيجة هذه العوامل الثلاثة مجتمعة: النضال الشعبي اللبناني المسلح دفاعا عن حرية العمل الفدائي ، وصمود المنظمات الفدائية في وجه مؤامرة التصفية ، وحملة الضغط العربية ، أن اضطر النظام الى طلب التفاوض مع الحركة الفدائية مستعينا بوساطة العربية المتحدة . وقد أرسل رئيس الجمهورية وفدا برئاسة قائد الجيش الى القاهرة حيث وافاه بعد أيام وفد المنظمات الفلسطينية . وأسفرت المفاوضات كما هو معلوم عن عقد اتفاق رسمي يكرس الوجود الفدائي في لبنان .

ومرة أخرى لجأ بعض اطراف النظام الى استغلال اتفاق القاهرة الذي ادى الى وقف الاشتباكات وانسحاب الفدائيين من المواقع اللبنانية التي كانوا قد دخلوها ، من اجل خدمة مصلحته في معركة انتخابات الرئاسة في عام ١٩٧٠ . وشكل السيد رشيد كرامي حكومة جديدة تعهدت بتنفيذ اتفاق القاهرة في الوقت الذي انصرف النظام ، بكل فصائله ، الى الاستعداد لخوض معركة انتخابات الرئاسة . ولم تتورع هذه الفصائل عن استخدام مختلف الاساليب لتفكيك تكتلاتها المتصارعة كما حدث مؤخرا عندما انفصل السيد بيار الجميل عن حليفيه شمعون واده والتحق بالتكتل الشهابي .

وخلال عام ١٩٦٩ ازداد الوضع الاقتصادي في لبنان تأزما ،وبالتالي اصبحت ظروف حياة الجماهير الشعبية الكادحة اكثر صعوبة حيث اشتد عليها ضغط اعباء تكاليف المعيشة في الوقت الذي تشتد فيه ازمة البطالة وتضيق فرص العمل أمام حوالي ٣٠ الف شاب يدخلون سن العمل كل عام . ويخطط النظام لمواجهة اثار هذه الازمة عن طريق فرض المزيد من الضرائب غير المباشرة التي تصيب بشكل خاص الجماهير الشعبية .

●★●

لقد أصبح من الواضح الان أن الثورة الفلسطينية تمارس باستمرار تأثيرا متزايدا على حركة نضال الجماهير العفوية في لبنان . ويمكن

— البقية على الصفحة ١٤ —

نظرة ثانية على حركة المقاومة والوضع اللبناني

٣

انتفاضة تشرين : الدروس والنتائج

اشكال الانتفاضة ودلالاتها السياسية

هذه الدراسة التي تنشرها « الحرية » في حلقات ثلاث حول حركة المقاومة والوضع اللبناني تأتي ، بعد احداث تشرين الاخيرة ، استمرارا للتحليلات التي سبق طرحها حول هذه المسألة في مقالات « حقيقة الخلاف مع الحزب الشيوعي اللبناني » ، وفي الوثيقة الصادرة عن منظمة الاشتراكيين اللبنانيين . وفيما يلي الحلقة الاخيرة من هذه الدراسة .

بقلم : فادي محمد

استمدت حركة نيسان جماهيريتها من الوسط الفلسطيني ، وخاصة من المخيمات ، فهذه المعازل المنتشرة على تخوم المدن الرئيسية ، والمستقرة هناك بفعل تهجير منظم وقسري فرضته السلطة لتبقيها رهن احتياجات البورجوازية اللبنانية ، كنوع من البروليتاريا الدنيا ، ولتجعلها تحت رقابة قمعية دائمة ، هذه المعازل عاشت في ظل علاقات شبه عشائرية محتفظة بذلك بخواص مجتمعها القديم ، ازاء عجز التركيب الاجتماعي الداخلة عليه عن أن يقلب هذه العلاقات ، كما سبق أن أوضحنا . هذا الوضع كان يؤمن للسلطة هيمنة مباشرة ، باحتوائها للنظام الاجتماعي القائم ضمن الوسط الفلسطيني ، واصلة بذلك هذا النظام بالحياة ، عبر قطاع واسع من الوجهاء والعملاء وعناصر النفوذ ، يجد اهم مرتكزات وجوده ، في الحاجة الدائمة لتنظيم العلاقات مع سلطة عدوانية . واذا كان ظهور المقاومة بعد حرب حزيران ، بالاثار التي تركها في المخيمات ، قد هز هذه الوجاهات الطفيلية ، وقلص نفوذها ، فان ذلك لم يتح للمخيمات أن تتحول الى قواعد خلفية للمقاومة ، اذ أن هذا لم يكن ممكنا ، بدون الدخول في معركة مع السلطة اللبنانية . وبذا كانت هذه المعركة الاولى ـ التي تهيبت طويلا خوضها ـ شرطا اساسيا لليسار ، للدخول في غمرة النضال السياسي . وهكذا سقطت الوجاهات الطفيلية في المخيمات دفعة واحدة ، في الصدام الاول مع السلطة .

ومن الجانب اللبناني اقتصرت المشاركة في معركة نيسان ، على ما تصبه المنظمات اليسارية من جماعات ضئيلة عدديا ، تتألف في غالبيتها من الطلاب والمثقفين . ورغم أن القيادة كانت تبدو في يد « اليسار اللبناني » ، فان الحدث الرئيسي الذي ادخلته معركة نيسان ، هو بدون شك « انتفاضة المخيمات » ، التي انفجرت بقدر من السهولة والارتجال تحت حماية لبنانية . وقد استطاعت هذه الانتفاضة بسرعة أن تصفي حساباتها مع النظام السياسي ، وتقلص نفوذه حتى حدود المخيمات ، وأن تبعد العملاء وتعاقبهم احيانا ، وأن تستولي على الادارة الذاتية . هل نحن ازاء امكان وضع شبيه بالوضع القائم في الضفة الشرقية ؟ أي وجود شكلين من السلطة : سلطة رجعية شبه مشلولة ، وسلطة وطنية ذات افق تقدمي ؟ ان الاجابة على هذا السؤال ، تتوقف على مقدار نمو الحركة الشعبية اللبنانية ، التي ما زالت بعد في حالة جنينية ، غير أن الفوارق بين الحال في الاردن ، والحال في لبنان ، فيما هو كائن عليه وحتى فيما هو قادر على أن يكونه في مدى قريب ـ والذي يبقى محط تساؤلات عديدة ـ هذه الفوارق لا يمكن تجاهلها . اذ يبدو واضحا للوهلة الاولى أن المواجهة القمعية للنظام السياسي اللبناني ، لا يمكن أن تشل في مدى قريب ، بل ستستمر بشراسة مرحلة طويلة . كما أن تناقضات الوضع اللبناني ، اذا كانت تعوق السلطة عن أن تقوم بتسديد الضربة القاضية ، فانها تسمح لها بأن تخوض مناوشات تغطي أمدا طويلا . هذا الى جانب فوارق اخرى عديدة وأساسية ، لا يتسع لها مجال البحث . غير أن التأكيد على هذه الفوارق لا يعني البتة ، حجرا على حركة النضال الوطني وتحديدا مسبقا للاشكال التي ستأخذها وامكانات الفعل المختزنة فيها . فاننا لا يمكن أن نكون بمثل هذا الوضوح والحسم ، ازاء حركة ما زالت بعد بشائر وامكانات وجود . بل نشير هنا بدقة الى الشروط التي ينبغي أن يلتزمها مثل هذا البحث ، والذي لا يمكن أن يتم بدون فحص للقوى الواقعية للحركة في مرحلة معطاة ، وفي المجرى التاريخي الذي تتصير فيه ، والمحيط العام الذي تدور ضمنه . وعلى هذا فان امكانات الفعل هذه مشروطة :

ـ بالالتفاف العربي ، وبالضبط مدى فعالية العنصر الجماهيري فيه ، والا بقي أسير مواقف تكتيكية ـ للحكومات ـ عرضة للتغير .

ـ بقدرة الحركة الفلسطينية في لبنان بشكل خاص ، في تحولها الى ميليشيا دفاعية خاضعة لضرورات الدفاع ، أن تعي العناصر السياسية المكونة لمثل هذا التحول ، في مواجهته لسلطة معادية ، وفي تداخله في علاقات الواقع اللبناني .

ـ بنمو الحركة الشعبية اللبنانية وقدرتها على الاستقلال ، وتكوين ما سبق أن أسميناه « مناطق محررة سياسيا في موازاة المناطق المحررة عسكريا » .

وعلى هذا فان الثغرات التي يسفر عنها البحث ، والتي تترك المجال لتساؤلات محددة ، هي أمر طبيعي ، بالنظر الى جنينية الحركة الشعبية ، وطفولة العمل اليساري اللبناني . ويكون ملء هذه الثغرات بالاجابات المرتجلة ، والفرضيات المجردة عن الاساس الواقعي ، وبقسر التحليل على التماسك بفعل تخطيطية جامدة ، أو تماثلية ساذجة ، عملا لا تاريخيا . ففي مثل هذه الحال تكون التساؤلات المحددة ، المشدودة الى سير دائم للتحولات الطارئة ، أمرا موضوعيا ، فالاسئلة المطروحة بشكل سليم ، وحدها تلقى الاجابات السليمة .

ومهما يكن من أمر ، فان انتفاضة المخيمات ، بوصفها خرقا للهيمنة السياسية للسلطة ، وقسرا لهذه الهيمنة على التراجع بقوة السلاح والتنظيم الجماهيري ، ان انتفاضة المخيمات بهذه الصفة قد تطلق قوى مكبوتة لا تملك نفسها أمام قرقعة السلاح (١) ، ولكنها في جوهرها تضع امكانات واقعية لانحسار هذه الهيمنة خارج حدود المخيمات ، وتؤذن بتراخي القبضة القمعية عن مناطق لبنانية . وهي بهذا تسمح بنشوء أشكال من الادارة الذاتية والدفاع الشعبي ، لدرجة انشاء مناطق للدفاع الذاتي ، تتخذ مكانها في احياء المدن الكبرى وقرى الحدود على الاخص . ـ وهذا ما تم بشكل عفوي للغاية في طرابلس وبيروت خلال احداث تشرين ـ . على أن تقليص هيمنة السلطة لدرجة تكوين مناطق للدفاع الذاتي ـ في مدى بعيد ـ ، غاية مرهونة بنمو الحركة الشعبية وقدرة اليسار على أن يقف في مستوى الاحداث .

مقدمات انتفاضة تشرين

ما هي صلة انتفاضة تشرين بأحداث سبقتها ، حادث نهر البارد ، وحادثة خطف الميراج وتصريح سيسكو الشهير ؟ لا يعنى هذا السؤال باعادة ترتيب الاحداث ـ ولذلك ضرورته ـ ، ولكن يجب أن يعنى بالكيفية التي كانت تتجمع فيها عناصر الانتفاضة ، في المرحلة التي توسطت بين نيسان وتشرين . ان هذه الاحداث اذا كانت تصلح مقدمات للانتفاضة ، فلن تكون الضوء الكاشف الذي نسبر تحته دلالتها السياسية . فمسألة ايجاد الحدث ـ المفتاح الذي تنتظم ، بالرجوع اليه والتمحور حوله ، الاحداث ميكانيكيا ، مسألة لا تؤرقنا البتة . اذ أن هذا الخط الذي يفرض على الاحداث أن تنتظم فيه لا يستمد انسجامه الا من الذهن ، لا من فحص الحركة الواقعية للاحداث والقوى الداخلة فيها ، وهو يحفظ انسجامه كلما ابتعد عن مجرى الحركة الواقعية . ان خطا كهذا (غاية في الانسجام) ظهر للحزب الشيوعي والقوى المتجمعة في مؤتمر الاحزاب والقوى التقدمية في طرابلس ، وهذه القوى على وجه التحديد هي ، الى جانب الحزب الشيوعي ، الحزب التقدمي الاشتراكي ، البعث العراقي ، وبعض المستقلين . هذا الخط كان يجد في حادثة خطف الميراج ، الحدث المفتاح للدخول الى احداث تشرين ، وعلى هذا فليس في الامر بالنسبة لجماعة مؤتمر الاحزاب الطرابلسي ، سوى مؤامرة أميركية تهدف الى :

١ ـ تصفية المقاومة .

٢ ـ عزل لبنان عن المنطقة العربية وعقد صلح ثنائي مع اسرائيل .

٣ ـ التدخل المباشر وانزال جيوش أميركية على الساحل .

٤ ـ فرض رئيس جمهورية أميركي في معركة السبعين .

٥ ـ ضرب حركة التحرر الوطني العربي التي أضيف اليها مؤخرا العراق وليبيا والسودان .

جدية الانزال الاميركي ، ليست موضع بحث الان (ولو أنها موضع شك كبير) ، ولكن ما هو موضع بحث ، هو نوع الدعاوة السياسية التي لجأ اليها الحزب الشيوعي ورفاقه في المؤتمر . واذا كانت هذه الدعاوة مع جملة المواقف التي وقفتها جماعة المؤتمر ستتعرض للنقاش في مكان اخر من هذه المقالة ، فاننا نشير هنا الى أنه اذا كان لينين ، يصر على أن الشعارات السياسية ، ينبغي أن تكون قادرة على التعبير عن المنعطفات التاريخية ، وان شعارا ما يزول فجأة ، بقدر ما يتم الانعطاف السريع فجأة (٢) فان الحزب الشيوعي لا يحتفظ ازاء المنعطفات التاريخية بشعاراته القديمة فحسب ولكنه يعمد الى بث شعاراته في ابواق قديمة متآكلة ايضا . ومن هنا يبدو الامر أبعد من قصور رؤيا ومن هفوة عارضة . فالحزب بهذه الشعارات التي مرت ، لا يفعل شيئا سوى أن يبعث بالتفاصيل احداث ١٩٥٨ ، مهما يكن الوجه الذي يبعثه منها ، غارقا بذلك في المقارنة التي أثارها اليمين اللبناني . وذلك لا يؤدي الا الى الاعتصام بالسكينة وضبط النفس وتراص الصفوف ، (بدون قيادة ولا تحرك ملموس وبالتالي بدون صفوف) . فالداء الطائفي يمنع البلد من أن يتحول الى فيتنام ثانية في حالة الانزال الاميركي ، وعلى هذا فليس أمامنا سوى الامل بأن يبتعد عنا شر الفائلة . وهكذا تتحول حكاية غير جدية الى واقع حقيقي ، لدرجة تدعو كمال جنبلاط الى أن يرى في عدم الانزال مكسبا وطنيا . بهذا الشكل تتصور جماعة « المؤتمر » كما يتصور اليمين ، أن الزمان عقم عن أن يأتي بجديد في هذا البلد ، وأن أي خطوة الى الامام هي بالضرورة خطوة الى الخلف ، أي عودة الى ١٩٥٨ . وبهذا الشكل ايضا يحمل شعار « النضال ضد الخطر الاميركي » دعوة لكل القوى المركومة في الزاوية ، والتي شلتها الاحداث ، الى الدخول في الساحة السياسية ، ما دام هذا الدخول لا يكلف سوى حفنة من الشتائم للولايات المتحدة « عدوة العرب والعروبة » . والصراخ ضد اميركا ، كالحديث عن العروبة ، والظهور في صورة واحدة مع عبد الناصر ، والحكي عن الاشتراكية العربية ، يؤلف جزءا من لفظيات الطاقم الوطني .

ماذا يعني هذا « الشعار الديماغوجي » ؟ يعني أن في تضخيم المسألة وتكبير حجمها ، يجري تنفيسها . فالمسألة تتعدى أن البورجوازية الحاكمة ترفض دخول الصراع الدائر مع اسرائيل ، وتجد نفسها لذلك في صدام مع الفدائيين ، الى مؤامرة أميركية لا تمس المقاومة على الحدود فحسب ، بل المقاومة كلها وحركة التحرر الوطني « الممثلة في الانظمة المتقدمة » . وهكذا تدمج حلقة الصراع الاساسية ، في دائرة أوسع (لكنها مع ذلك خيالية) ، تسمح لموضوعات عربية وطنية مصنوعة محليا أن تدخل المعترك . ومن هذه الجهة وحدها ، تتحول الحركة الشعبية الى حركة على الورق ، فما دامت المسألة بهذا الكبر ، فليس من المهم النظر الى العناصر المكونة للحركة الشعبية وقواها الذاتية ، اذ عليها ـ قسرا ـ أن تكون بنت المواجهة المرتقبة وفي مستواها ، لدرجة أنها بالصمت والسكينة وحدهما ، تستطيع أن ترد الغزو المرتقب ، (اذ ماذا فعلت جماعة المؤتمر للرد على الغزو الذي لوحت به طيلة الانتفاضة) . وهكذا يترتب كل شيء ، الفعل ورد الفعل ، الصراع والمواجهة والنتائج ، على خير ما يرام ، بدون أن نغادر حتى مكاتبنا . (٣)

حين يعمد الحزب الشيوعي الى تضخيم المسألة بهذا الشكل ، فانه يبعدها عن خط المواجهة المحدد الذي يميزها ، والذي يعطيها خاصيتها الاساسية ، خاصية الاستقلال السياسي للحركة الشعبية ـ مهما يكن حجمها ـ عن النظام بكل اطرافه وتوازناته . وبتضييع حدودها تدخل في جملة المعارك الوطنية التقليدية المعروفة ، وبذلك تضيع سمات المنعطف التاريخي ، الذي دخله لبنان منذ ظهور المقاومة على الحدود ، هذه السمات التي ظهرت ابتداء من حركة نيسان . بالعكس تبدو انتفاضة تشرين ـ من هذه الزاوية ـ وكأنها تحمل وثيقة تبرئة للمتخاذلين في نيسان ، فهؤلاء الذين هربوا حين كان الامر يتعلق بمواجهة السلطة « الحقيقية » ، نزلوا الى الساحة وهذه السلطة مكشوفة من كل جهة ، لينازلوا خصوما خياليين ، في الوقت الذي كان كل شيء متوقفا ، على أن نشير بدقة للخصم الفعلي .

واذا كانت المسألة تتعلق بتبرئة المقاومة ، من جناية المواجهة المتعمدة للسلطة ، وذلك بتصويرها وكأنها وجدت نفسها وهي في غفلة من الامر هدف مؤامرة حيكت في الظلمة ، وذلك جريا على تقليد بعيد يصور الشعب في صورة « الغلبان الطيب » الذي تأتيه الضربة من حيث لا يحتسب ، فمن أين ننمي روح المقاومة اذا اظهرنا الجماهير دوما في وضع المجنى عليها التي تستمد عدالة موقفها من « طيب طويتها ونواياها السليمة » تجاه سلطة غادرة .

ان هذه « المسكنة » في تصوير المقاومة لا تبرئها ، فهي ليست بحاجة الى تبرئة ، وفي منطق النظام وحده تحتاج الى تبرئة . كما أن اكسابها صفة المسالم البعيد عن التعدي ، لا يمنح وجودها الشرعية اللازمة ، فمن وجهة نظر النظام تعوز المقاومة الشرعية ، أما من منطق تقدمي ووطني ، فوجود المقاومة في لبنان يبدو طبيعيا ، كما يبدو طبيعيا أن يدخل لبنان العربي ، في الحرب التي تضع العرب في مواجهة عدو امبريالي ، وتوسعها في الجنوب لا يعتبر تعديا ، ولكنه حاجة اساسية من احتياجات وجودها .

من الجهة الاخرى يبرز حادث هام يتوسط بين نيسان وتشرين ، وهو حادث نهر البارد ، فهذا الحادث الذي اتى « بعد رسالة الرئيس » كان في الواقع ضربة ثأرية من انتفاضة المخيمات التي قامت بقدر من السهولة في غمرة احداث نيسان . وقد اعقب هذه الانتفاضة تجميد للوضع ادى اليه من جانب اخر ضعف الحركة الشعبية وتقطعها ، مما لم يسمح للمقاومة بأن تعمد الى المواجهة المباشرة ، ومن جانب اخر تفكك الاقطاع السياسي ازاء عجزه عن التصدي للوضع الطارىء ، واصطدامه بتحرك جماهيري لا قبل له به ، ووقوف الصمت العربي حدا فاصلا بين الجانبين ، يمنع ايهما من أن يستكمل مداه أو أن تكون له الغلبة على الاخر . وفي ظل هذا التجميد ، استمرت الانتفاضة تشق طريقها ، معتمدة على انفجار الوضع في المخيمات ، ووجود شروط النمو للحركة الجماهيرية فيها . من هنا كان الهجوم الشرس والمفتعل من السلطة على مخيم نهر البارد ، امتحانا مبكرا لقدرة الحركة الجماهيرية الفلسطينية المسلحة على الصمود ، كما كان التصدي الذي واجه به اهل المخيم الهجوم ، يحمل عنصر المجابهة التي انتقلت اليها المقاومة فيما بعد في احداث تشرين . وعلى كل فان ما عقب ذلك زاد من حدة المأزق الذي كانت فيه السلطة ، ففيما كانت الانذارات تتوالى رامية الى كسب نصر شكلي ، كانت المخيمات ترمي السلطة حتى ابوابها . بينما كانت مواكب تشييع الشهداء المتحولة الى تظاهرات ، والمعبرة عن ردود فعل متكررة لاحداث نيسان ، تولد جوا شعبيا ملائما للمخيمات لتحصل على مزيد من الاستقلال ، وتعمق التلاحم الشعبي المباشر مع المقاومة ، وتجمع عناصر كان لها اثرها في انتفاضة تشرين .

الاطار السياسي العام للانتفاضة

ما هو الجو الذي دخلت عليه احداث تشرين ؟ تجميد الوضع ، انتفاضة المخيمات ، تفكك الاقطاع السياسي .

قبل نيسان كانت قيادات الاقطاع السياسي قد استنفدت لدرجة سمحت « لشيوخ محلات » أن يصلوا الى مصاف الزعامة . فالشهابية بحدها من دور البرلمان ، قد قلصت نفوذه ، وحدت من الوساطة التي يقوم بها ازاء الادارة « الخدمات الخاصة » ، الى جانب انها هيمنت بشكل مباشر على المفاتيح العائلية والعشائرية ، التي يقوم عليها وجود الاقطاع السياسي ، بحيث لم يعد يشكل سوى قناع للسلطة الفعلية . ولهذا كان اهتزازه سريعا وبالغا ومن الصدمة الاولى ، حين كانت المعركة تستهدف السلطة الفعلية وتجبرها على الخروج والمواجهة ، كما أن تراصه حولها ، لم يوفر لها التغطية الكافية ، حين كان الامر يتعلق بوضع وبقوى تتحرك في خارج اطار التحالف القائم . وظلت المواجهة قائمة مباشرة بين قوتين مكشوفتين ، هما هذه السلطة الفعلية والمقاومة بكل ما تمثلانه وتعكسانه . وبهذا صار الاقطاع السياسي على هامش الصراع ، ومن هنا يبدو شلله وتفككه وتحركاته البهلوانية وسيل المناورات الرخيصة التي غرق فيها ، فقد بدا أعمدته وهم يدورون وراء مصالحهم الانتخابية ، ويستعطفون الشارع الذي لفظهم ، ممثلين من الطبقة العاشرة ولذلك لم يكن غريبا أن يعود كل من هؤلاء الى منطقته وعشيرته ، ويترك شؤون الحكم للحكام الحقيقيين .

وهكذا يتاح لنا عبر الاشهر الستة التي مرت بين نيسان وتشرين ، أن نرى بدقة اكثر الاطار الذي يتحرك ضمنه الاقطاع السياسي حاليا ، في علاقته بالسلطة السياسية الفعلية وبالحركة الجماهيرية . فاذا كانت المواجهة المباشرة التي فرضت على السلطة الفعلية جعلت التغطية التي يؤمنها الاقطاع السياسي عديمة الجدوى ، فان تضاؤل دور هذا الاقطاع ، ورفضه المزيد من التورط في صراع ذي طبيعة سياسية بحتة ، قد أدى الى تفكك النظام السياسي طيلة الستة اشهر . غير أن ابتعاد الاقطاع السياسي النسبي عن مواقع السلطة ، في محاولته تملق جماهيره محكوم بهزال قاعدته الجماهيرية أساسا ، وكون مفاتيحها لم تعد طوع يده ، (فحركة نيسان هزت هذه القاعدة بقدر ما كشفت ضعفها الاساسي) ، مما يجعله ضعيفا تجاه أي استنفار من هذه السلطة ، كما يجعل موقفه غير جدي في أي مساومة معها . على أن هذه السلطة طيلة الاشهر الستة ، لم تقم بمحاولة منظمة لاستنفاره ، كما لم تبذل رغبة جدية لتوريطه في المواجهة التي تتعرض لها . وذلك يعود اساسا الى طبيعة هذه المواجهة ، التي تجعل دوره فيها عديم الفعالية كما يعود الى الرغبة في ادخار قواه لمعارك اخرى على الابواب ، كمعركة سنة السبعين مثلا . فاستهلاكه من قبل الجماهير يعني استهلاكه من قبل الحكم ، وبالتالي وضع هذه السلطة الفعلية أمام اختيار وحيد هو الحكم بصورة مكشوفة . وهذا ما يفسر عدم تأليف الوزارة خلال تلك المدة الطويلة ، كما يفسر لجوء بعض الزعماء الى اتخاذ مواقف بعيدة نسبيا عن خط السلطة ، مما أدى الى تحطيم الحلف والنهج والوسط معا ، واستعادة الاقطاع السياسي بعض مواقعه التي خسرها منذ زمن ، لدرجة أنه استطاع احيانا أن يملي شروطه .

ورغم كل هذه الجلبة الفارغة التي أثارها الاقطاع السياسي ، فما كان جديا كان يتابع طريقه : كانت انتفاضة المخيمات تتم ، وحواليها تتجمع جماعات يخلبها بريق السلاح والعمل المسلح ، وفئات طموحة لم تجد موجة تحملها الى الزعامة كانت تستيقظ ، وعناصر راكدة في وعي الجماهير بدأت تخرج من عقالها في غمرة المواكب والتظاهرات والرصاص ، وقوى يسارية منظمة بدأت تستوعب جزءا من دروس نيسان ، كل هذه العناصر كانت تنمو بسرعة وبغير انتظام تحت صدمة نيسان ، وهي عناصر ستعطي لانتفاضة تشرين طابع التنوع المفتقر الى الوحدة ، وستجعلها حافلة بالمفاجآت التي لم يتنبأ بوقوعها احد . ولا يعود هذا العجز عن رصد المفاجآت ، الى قصور بحت في النظر والتحليل ، ولكنه يعود قبل ذلك ، الى السرعة التي يتم بها الدخول في منعطف تاريخي جديد ، والاشكال العديدة التي تنمو بها حركة شعبية ما زالت بعد في جنينيتها ، وتستمد عناصرها وعواملها المحركة من أجواء جد متباعدة ، في غياب تنظيمات حزبية واسعة فاعلة فيها ، وازاء جبن اليسار التقليدي عن النزول اليها .

●★●

على هذا الوضع تدخل احداث تشرين ، واذا كان اليسار اللبناني قد أعطى اشارة المرور لاحداث نيسان ، فان احداث تشرين قد قامت استجابة لنداء مباشر من المقاومة ، كما أن الفئات التي قامت بالاستيلاء المباشر على الاحياء في طرابلس ، كانت تعتبر نفسها ذراعا لبنانيا لفتح ، بينما انتظمت الحركة الفلسطينية داخل المخيمات ، في موقف دفاعي ـ رغم تظاهرة برج البراجنة ـ ، متحركة بذلك من مواقع عسكرية ثابتة . هذا الوضع لا يؤكد فقط القوة التي اكتسبتها المقاومة في الداخل ، في المخيمات والشارع اللبناني ، ولكنه يعكس أيضا الاثر الذي تركته المخيمات (المسلحة) في الوسط المحيط بها ، والذي كان قويا في الانتفاضة الاخيرة ، وفاعلا فيما اشتملت عليه من اشكال عنف غير مسيس (يبقى مع ذلك ظاهرة ايجابية) . وهذا ما يعكس ظاهرة خطيرة هي تحول جزء من الحركة الشعبية ، في ظل غياب تنظيمات سياسية قادرة على المبادرة ، وتخاذل تنظيمات اخرى ، الى الالتحاق المباشر بالمقاومة ، مما يكبل المقاومة بدور ليست مهيأة له اساسا ، وهو ملء الفراغ الذي يحدثه غياب التنظيمات السياسية اللبنانية الواسعة .

واذا كانت الحركة الجماهيرية الفلسطينية قد استطاعت ابتداء من نيسان أن تكسب تمايزها النسبي عن الحركة الشعبية اللبنانية ، وكان هذا التمايز في حد ذاته ضروريا وايجابيا ، فان على الحركة الشعبية اللبنانية أن تكسب تمايزها النسبي عن الحركة الفلسطينية كنقطة ضرورية لبناء علاقات واضحة ومحددة معها ، وهذا التمايز محكوم بالترابط المكين بين مهام حماية العمل الفدائي والطبيعة السياسية لهذه المهام ، والتي تفرض بالضرورة الاستقلال عن النظام السياسي القائم .

واذا كان من الضروري أن تتداخل الحركة الفلسطينية في مجرى الحركة الشعبية العام في لبنان ، من ضمن وعيها لصفتها المزدوجة كخط خلفي للمقاومة (امدادات ، تدريب) من جهة ، وكقاعدة مسلحة لحماية العمل الفدائي من جهة اخرى ، فان ابتلاع العمل الشعبي اللبناني من قبل الحركة الفلسطينية (مهما كان شكله) عدا عن أنه يكبل المقاومة والمخيمات بدور ليست على استعداد للقيام به ، فانه يعطي للنزعة العسكرية غلبة على الخط السياسي ، ويسمح لاشكال بدائية من النضال السياسي ، ولروح العصيان غير الواعي ، أن تتسلم زمام المبادرة .

لوحة سريعة للاحداث

تحمل انتفاضة تشرين تباشير دخول قوى جديدة في العمل السياسي ، ولذا فان علينا أن نبرز حركة هذه القوى في صورة سريعة للاحداث .

تحاصر مجموعات فدائية انتقلت من العرقوب الى القطاع الاوسط في مجدل سلم ، وتحيط السلطة هذا الحصار بتكتم شديد ، حتى أن الصحيفة التي بادرت الى نشر انباء عن الاشتباك الاول تحال الى المحاكمة ، ويجد هـذا

---

١ ـ مثلا الحركة الفدائية اللبنانية في طرابلس

٢ ـ لينين : حول الشعارات .

٣ ـ « لقد أظهر شعبنا وقواه التقدمية والوطنية المعادية للاستعمار ، بقوة عظيمة ، أنه لن يسمح للامبريالية الاميركية ، ولا للرجعية اللبنانية ، بتنفيذ المؤامرة الموجهة ضد العمل الفدائي وحركة التحرر العربي والحركة الشعبية في لبنان » .
النداء ـ عدد ٢٨ تشرين أول

تابع — انتفاضة تشرين دروس ونتائج

الاشتباك اصداءه الاولى في طرابلس ، حيث قام اضراب طلابي عام . غير أن الاشتباك الثاني يمزق الحصار الاعلامي ، فتصدر منظمة التحرير بيانا يروي تفاصيل الحادث ، وبعده يقدم كرامي استقالته الثانية ،لانه لا يستطيع أن يتحمل مسؤولية « ما لا رأي له فيه وما يتناقض مع مبادئه على وجه الخصوص » ، بعد أن كان الدنا والوزان قد سبقاه الى اعلان استقالتهما ، لان عليهما — كما تروي النهار — أن يعودا الى شارعهما . حتى كامل الاسعد ادلى بتصريح عنيف اعتبر فيه اهل الجنوب بين نارين ، نار السلطة ونار الصهاينة وتساءل : « هل يجوز لنا أن نستخدم السلاح اللبناني والقوة اللبنانية المعدين للدفاع عن لبنان والاسهام في القضية الفلسطينية للقضاء على طليعة ابناء القضية أنفسهم » ؟. يتداعى المجلس الاسلامي الى الانعقاد وينعقد المجلس الشيعي الاعلى ، فلا يستطيع أن يخرج بقرار « بسبب غموض الموقف » . كما يعقد مجلس ضم مختلف الطوائف وينتهي بلجنة متابعة(ما زالت تعمل حتى الان) .

تنطلق مظاهرتان صغيرتان في شارع صبرا، ثم تنطلق مظاهرة كبيرة من مخيم برج البراجنة تقمع بعنف ، الى جانب أن تجمع الاحزاب والفئات التقدمية يصدر بيانات يدعو فيها الى الاضراب ، وينظم مظاهرات احياء صغيرة . مؤتمر الاحزاب والقوى التقدمية والشخصيات الوطنية يكتفي بالاضراب و « النضال السلمي ».

في الجنوب صمت ،وفي صيدا اعداد لمظاهرة وفي طرابلس تظاهرات كبيرة تواجه بقمع شديد ينتهي بسقوط القتلى والجرحى باعداد كبيرة .

سوريا تقفل الحدود وتهاجم بعنف النظام اللبناني ، ليبيا تأخذ موقفا عنيفا ، والعراق باديء ذي بدء يضع الجيش العراقي تحت تصرف الفدائيين في كل مكان ، والرئيس ناصر يرسل رسالة للرئيس شارل حلو ثم يعقبها بأخرى .

السلطة تنسحب من المناطق الملتهبة فيبيروت فيحل محلها زعماء الاحياء ، كما أنها تقفخارج حدود المدينة الداخلية في صيدا ، حيث تقوم تظاهرة تخرق المهرجان الذي دعا الى عقده معروف سعد المتمسك بالاضراب السلمي . في طرابلس اثر الاحداث الدامية ، يحتل شباب مسلحون الاحياء والمخافر ، ويجبرون السلطة على التراجع .

في المخيمات حالة استنفار واستعداد للمواجهة ، المقاومة تنتقل الى صعيد المجابهة فتحتل ينطا وعيحا وبنت جبيل وغيرها ، وتخوض معارك دامية مع السلطة .

نظام منع التجول لا يستطيع أنينهي الوضع المتفجر ، وخصوصا في طرابلس ، كما تعمد الزعامات البالية في بيروت الى تنظيم شبان الاحياء ،وتحاول استعادة شبابها بزرع المتفجرات في مناطق عديدة من لبنان .

اليسار التقليدي ، ومن ضمنه الحزب الشيوعي والحزب التقدمي الاشتراكي والشخصيات الوطنية ، تبقى طيلة الانتفاضة تحت هاجس الرعب من أن تعمد الاصابع الشريرة الى قلب الوضع المتفجر الى حرب طائفية ،ولذلك تدعو الى ضبط النفس وتراص الصفوف وتجنب « الغوغائيين والمتطرفين » من كل لون ، وعدم القيام بأي تحرك جماهيري ، خشية تفجير الموقف : بل الاضراب والاضراب السلمي وحده.

وفي الايام الاخيرة للانتفاضة ، والشهداء الطرابلسيون ما زالوا يتساقطون ، دعا كمال جنبلاط في مؤتمر صحفي الى عزل بيروت عن الصدام ، لانها منطقة عيش مشترك . أما اليمين فنسي فجأة مشاكله مع اجهزة السلطة ليتحلق حولها ، وتعلم غسان التويني فجأةمعنى الدفاع عن الوطن ، وعثمان الدنا المستقيل اثر الاحداث قسم قلبه بالتساوي بين لبنان والفدائيين ودعا الى تعزيز الدفاع . وعلى صعيد المخرج من الازمة لاذ الجميع يمينا ويسارا بالرئيس عبد الناصر .

ولما كانت طرابلس هي منطقة التفجير الاولى، فيجدر بنا أن نلم بعرض موجز — لكن متتابع — لسير الاحداث فيها .

— الاثنين ٢٠ تشرين الاول ، اضراب طلابي ارغمت فيه بعض المدارس على الاقفال من قبل مسلحين ، واستاء الشيوعيون من هذا السلوك ، ورأوا فيه بوادر تحرك طائفي ، غير أن مساء اليوم شهد اجتماعا ضم مختلف القوى ، ومن بينها الحزب الشيوعي والبعث العراقي ، حيث تقرر اضراب عام تخلف عنه الطرفان .

— الاربعاء ٢٢ منه : قام اضراب عام وجرت تظاهرة محدودة ، كانت غالبيتها من الطلبة فرض على اثرها نظام منع التجول في المدينة ، غير أن مساء اليوم نفسه تم اجتماع (٤) تقرر فيه القيام بتظاهرة تخرق منع التجول .

— الخميس ٢٣ منه : قامت تظاهرة ضخمة اخترقت نظام منع التجول ، وحينما وصلت الى السراي حاول الرافعي الصعود الى السراي لعرض المطالب ، غير أن احتجاجا عاما من قبل المتظاهرين اضطره الى العدول ، وفي عودتها شكلت التظاهرة دعوة واسعة لخرق نظام منع التجول ، على أن الشيوعيينرفضوا التظاهرة ، ورأوا فيها لونا من المغامرة التي لا تحمد عقباها . وفي مساء اليوم نفسه اطلقت دعوات للتظاهر .

— الجمعة ٢٤ منه : رغم محاولةالشخصيات الوطنية أن يمنعوا التظاهرة ، أو أن يحصروا مسارها في الاحياء الداخلية . فقد وقع الصدام على ابواب الجامع ، وسقط في اللحظات الاولى ثلاثة قتلى ، وهكذا انطلقت التظاهرة عارمة ، وجوبهت بعنف وقمع شديدين . وعقب حمام الدم هذا ، نزل المسلحون فاقاموا المتاريس ، واحتلوا المخافر ، وبدأ فصل دموي استمر حتى نهاية الانتفاضة .

ملاحظات أولية

هذا العرض السريع للاحداث يقودنا قبل أن ندخل في اي تحليل ، الى الملاحظاتالاساسية التالية :

١ — خلال معركة نيسان كان يمكننا الحديث عن ردود فعل شعبية سريعة ومتقطعة ، كان في وسعنا الكلام عن فورة جماهيرية ، ولم يكن في وسعنا الحديث عن حركة شعبية ، بمعنى القدرة على تخطي ردة الفعل الى تحرَكمضاد، وبمعنى دخول جماهير أوسع في العمل السياسي ، بصورة فاعلة ومنتظمة . في تشرين نجد مزيجا من ردة الفعل والفعل المضاد ، مزيجا من الفورة الجماهيرية والحركة الشعبية. غير أننا ، كي نحدد بدقة اكثر منطق التحرك، نقول أن الفعل المضاد كان محكوما بروح ردة الفعل ، كما أن الحركة الشعبية كانت محكومة بأسلوب الفورة الجماهيرية . كانت هناك قوى واسعة بطاقات فاعلة ، لكن يحكمها الفوضى والتقطع ، وكانت هناك معركة حقيقية فيظروف مؤاتية ، لكنها كانت تشن بأسلوب الغارة الخاطفة . وكانت هناك اشكال راقية في الرد والمواجهة ، لكنها تمارس ببدائية وحرفية بالفتين . غير أن هذا التباين بين مستوى المواجهة وطبيعة القوى المنتظمة فيها ، لا يمكن أن يحل بمجرد الحديث عن دور اليسار في المعركة ، فمن الواضح أن المعارك المقبلة ، ستقذف دائما الى الساحة بقوى جديدة ، لاقبل لها بالعمل السياسي المنظم وستبقى لها نقطة الثقل لامد بعيد ، وعلى هذا فان هذه العفوية الجماهيرية لا تخيف ، بقدر ما هي تاريخيا ظاهرة صحية وايجابية . فدراسة معركة تشرين ، تكشف قبل كل شيء ، عن قدرات الحركة الجماهيرية وامكانات فعلها ، وهي قدرات وامكانات ، اذا أرعبت اليسار التقليدي الحريص على أن لا يفجر الموقف، فينبغي أن لا تربك اليسار الجديد ،وتدفعه الى نوع من النقاوة الثورية ، فيبقى بذلك حبيس المدارس والاندية والمثقفين . فلفترة طويلة سيبقىالعمل السياسي يتذبذب بين الموجة والحركة ، بين المعركة والغارة . لكن طول المعركة واستمراريتها ، سيقلل من فاعلية هذا التذبذب ويضيق التباين بين مستوى المواجهة وطبيعة القوى المنتظمة فيها .

٢ — كانت حركة نيسان فورة جماهيرية امكن للسلطة احباطها ، وقصرها على الانحسار ، باعلان حالة الطوارىء ، وفرض نظام منع التجول ، وبذلك امكن حصرها ضمن الشرعية والنضال السلمي . حركة تشرين تتميز كثيرا من هذه الجهة عن حركة نيسان ، فهي اكثر من فورة واقل من انتفاضة ، اي هي شكل بدائي من الانتفاضة . فمنذ البداية شكلت خرقا للشرعية والنضال الشرعي ، فقامت تظاهرة كبيرة في طرابلس ، اثر قرار منع التجول داعية لخرق القرار على طول مسيرتها . ثم تحولت بعد الصدام الاول الى حرب مواقع ، فأرغمت السلطة على التراجع ، واحتلت المخافر والاحياء اياما عديدة ، وبذلك قامت لامد قصير « مناطق للدفاع الذاتي » رمت هيمنة السلطة حتى حدودها . كما ان السلطة نفسها كانت تنسحب حين تعوزها السيطرة على المواقف . وبهذا بقيت مدن واحياء بكاملها تحت السيطرة الشعبية طيلة الانتفاضة ، غير ان الطابع العسكري البحت للاستيلاء على الاحياء ، رغم كونه اساسيا وايجابيا ، جعله يقتصر على المتاريس والمسلحين ، وبذلك حد من فعالية المد الجماهيري ، حين لم يعد الامر يتعلق بالتظاهر والتحركات الشعبية ، ولم تقم اية محاولة لتحويل هذا الاستيلاء الى نوع من السلطة الشعبية ، بانتخاب لجان للادارة ومجالس شعبية ، ولجان للاحياء ، وتنظيم الجماهير تبعا لاحتياجات الدفاع .

٣ — ان خاصية التنوع المفتقر الى الوحدة، تسم بصورة اساسية انتفاضة تشرين ، ففيها تتجمع اشكال عديدة من تظاهرات الاحياء الصغيرة الى التظاهرات الجماهيرية الكبيرة ، الى الاستيلاء على المخافر والاحياء، الى اقامة المتاريس وزرع الالغام ، وهي أشكال تعكس طبيعة كل من القوى التي دخلت الساحة ، كما تعكس الطبيعة المحلية لكل من المناطق التي اسهمت في الانتفاضة . فازاء اقتصار العمل السياسي المنظم على الطلبة والمثقفين ، كانت القوى الجديدة تدخل متحررة من اي توجيه سياسي ، وبذلك تبني اشكال عملها ، التي تبدو لأول وهلة ترميما لاشكال قديمة راكدة في وعيها الخاص . غير ان هذه الاشكال كانت تتكيف بسرعة مع ضرورات المعركة وافاقها ، وتكسب جديتها وايجابيتها، بمقدار ما يكون تفجر الفعاليات المكبوتة (مهما تكن عناصرها المكونة) خاضعا للتحرك السياسي العام ، متشكلا تحت ضغوطه المباشرة . وبذلك لا يمكننا فهم الاشكال المتنوعة (الاستيلاء على المناطق واقامة المتاريس) الا بربطها بالتحرك السياسي ، لهذه المنطقة أو تلك . ومن هنا فقط يمكننا أن نميز بين الشكل المبتكر في خضم الاحداث ، وبين عناصره المكونة ، الضاربة الجذور في وعي سياسي متخلف ، او نميز بين كون الشكل في مستوى المواجهة ، وبين كونه استعادة مسرحية لاحداث مضت . ففي طرابلس تأتي المتاريس في اعقاب تظاهرات جوبهت بفصول دموية من القمع . وبذلك كانت شكلا من الدفاع الذاتي وبهذا تبقى ظاهرة ايجابية ، اما في بيروت فتأتي هذه المتاريس ، لتجريد اي تحرك سياسي من الفعالية ، ولتقفل الاحياء ، وتعزل العاصمة عما يحدث في الشمال ، ولتحل محل السلطة المنسحبة من مناطق التفجير .

اما التظاهرات الصغيرة التي قامت في الاحياء بقيادة التجمع ، والتي اعتمدت التحرك السريع والمفاجيء ، فقد كانت تضع في مهامها أن تدخل العمل السياسي الى قلب الاحياء ، وان تعكس على هذه الاحياء مباشرة جو المعركة الراهنة ، بغية توسيع لجان الاحياء القائمة ، والوصول الى مجالس احياء . هذه التظاهرات لم يكن من الممكن بهذه الصورة ، الا ان تكون من تصميم قوى سياسية منظمة ، تفهم من المعركة كونها فرصة لادخال جماهير أوسع في العمل السياسي ، وتخطط لهذه المعركة على اساس الاستمرارية والمتابعة . وبهذا كانت كل التظاهرات تطرح خطا سليما في اخذها الحي كوحدة عمل ، بدلا من الشارع العريض . ولكن رغم ان هذا التحرك كان محدودا بقدرات القوى التي تنتظم فيه ، فقد توفر له حد من التنظيم والسرية ، واستطاعت اللجان التي لم يمض على قيامها سوى شهرين ان تقوم بعملها بقدر من الانضباط . ومهما يكن من امر ، فان الاشكال المتنوعة في نضالات تشرين لم تكن تعلن فقط دخول قوى جديدة ، بل ان هذه القوى في قدومها من اجواء متباينة ، تجعل هناك خطرا ماثلا ، وهو ازدهار عناصر العفوية والوعي السياسي المتخلف للجماهير . بل ان ازدهار هذه العناصر ، ازاء جهلنا لمدى اتساع تلك القوى في معارك قادمة ، والانحسار السريع والدخول المفاجيء الذي يحكم حركتها ، يبدو أمرا لا مناص منه . غير أنه يبقى مشروطا بمقدار عزلتها في أشكالها الخاصة ، وهنا يبدو لزاما على قوى يسارية منظمة ، أن ترمي بثقلها في هذه الاشكال ، وبالتالي الحد من أن تكون بؤرة لنمو اكثر القيادات تخلفا ، كي لا تتاح الفرصة « لتشكيلة » من شيوخ الاحياء الجدد ، وشخصيات الصف الثاني أن تجد أكثر من منفذ للتحرك ازاء تفكك النظام السياسي وغياب القيادة السياسية المنظمة .

٤ — لم تكن القوى الجديدة معزولة في اشكالها الخاصة ، بل في مناطقها الخاصة أيضا ، فلم يتجاوز التحرك هذه المناطق حتى الى المقاطعات المحيطة بها . وهذا ما أدى الى افتقاد الانتفاضة للحد الادنى من التنسيق والوحدة ، فقد تمت على دفعات ، وكان المد العارم في منطقة يجابه بانحسار سريع في منطقة أخرى . كما أن الانتفاضة كانتتأخذ في مناطق عديدة شكل فورات سريعة متباعدة ، تحبط بسرعة في أماكن قيامها . وبذلك كانت الانتفاضات الكبيرة تواجه دائما بخطر الاحباط في العزلة والعنف . هذه العزلة في المناطق تجعل الانتفاضة عرضة لاكثر الاشكال تخلفا وحرفية ، كما أنها تفتح الممر أمام الحساسيات المحلية لتلعب دورا حاسما ، اذ بينما كانت المخيمات تتربص ، وطرابلس تنفجر ، كانت بيروت تغسل اثار المعركة ، وصيدا تبدأ تحركها .

---

٤ — ضم قوى يسارية متعددة لم يكن من بينها الحزب الشيوعي .

القوى الجديدة التي دخلت الساحة وعناصر وعيها السياسي

لماذا يُشل اليسار التقليدي حينما يُشل الحكم ؟

العوامل اللبنانية والفلسطينية والعربية واثرها في تكوين الانتفاضة

تحليل لبعض ظواهر الانتفاضة

في الحديث عن القوى التي دخلت الساحة، ينبغي أن نرى من أين تستمد هذه القوى عناصر وعيها وعملها . فبعد عشر سنوات كانت الجماهير بعيدة نهائيا عن العمل السياسي ، وكانت الصورة الاخيرة التي انطبعت في وعيها لهذا العمل تعود الى عام ١٩٥٨ ، حيثانحلت المقاومة الشعبية الى شيوخ احياء ، وزعماء وقبضايات وبقايا من السلاح تبقت في الايدي . وعلى امتداد تلك الفترة كانت القوة الوحيدة المسيسة لا تتعدى الطلبة والمثقفين ، وكانت هذه القوة تحاول بارتباك واضح ، أن تجد سبيلا الى فهم المنعطف الجديد الذي دخله الوضع اللبناني .

بعد احداث نيسان ، تحولت المخيمات الى بؤر تعج بالسلاح ، واصبحت الحركة الجماهيرية الفلسطينية الخارجة من المخيمات والتي تستمد منها تركيبها السياسيوالاجتماعي مركز الثقل السياسي في الحركة السياسية الوطنية في لبنان . لهذا لم يكن من الغريب أن تجتذب هذه المخيمات فئات واسعة حولها، كما أنه لم يكن من الغريب أن تفجر في الوعي السياسي الراكد ، لهذه الفئات الخارجة من العزلة ، العناصر الاساسية المكونة له ، بأشكالها وسماتها الرئيسية . وفي غياب قوى سياسية منظمة ، كانت جماهير تصل حدود تجربتها السياسية الى الصفر ، تتحلق سريعا حول حركات المخيمات والمقاومة ، مجتذبة الى بريق السلاح ، حيث يقطع السلاح احيانا الطريق على الحجة والنقاش ، واجدة في العفوية السياسية التي تحكم حركة المخيمات (مهما تكن افاقها الحقيقية) بؤرة ملائمة لازدهار عناصر وعيها الراكد وتفتحها .

وكان من الطبيعي أن تزدهر فيظل تفكك النظام وتقلص هيمنة السلطة قطاعات من رعاع المدن والقبضايات وشيوخ الاحياء الجدد والقدامى ، ومجموعة من الشبان الذين اخذوا بشعار « هويتي بندقيتي » . وهكذا كانت حدود المعركة الوطنية تغيم ، وتفقد بعضا من عناصرها السياسية الاولى ، بقدر ما ينعدم الربط بين لا وطنية ولا عروبة الحكم والعلاقات الطبقية القائمة (٥) . وبذلك كان المجال مفتوحا امام مستنوبين وقبضايات ليكونوا على رأس التحرك الشعبي ، وتزاوج في احيان كثيرة الولاء التقليدي والولاء الوطني .

بهذه الصورة ، كان العمل السياسييترجرج بين التقاليد القديمة والافاق الجديدة ، وتتردد أشكاله بين قدم المادة وجدة المواجهة . كما أن دخول قوى جديدة الى الساحة لم يؤد الى اتساعها فحسب ، ولكن الى قلب في تركيبها والى تجريد القوى المنظمة الضئيلة من فعاليتها، والحد من تأثيرها على الاحداث .

وهكذا ففي ظل تفكك النظام السياسي ، لم تكن انتفاضة المخيمات تتم وحدها ، بلكانت مع حركة المقاومة تشكل نقطة استقطاب لجماهير لا تجربة سياسية لها ، وكانت تسقط طفوليتها السياسية ، على الوعي السياسي البدائي لهذه الجماهير ، وتفجر خواصه الرئيسية . على أن طبيعة المواجهة القائمة ، قادرة على أن تضيق الهوة بين افاقها ومادتها، وبذلك تخرج من الساحة شيئا فشيئا القوى التقليدية والانتهازية الجديدة ، وذلك بمقدار ما تخرج المعركة من انعزالها في مناطق متباعدة ومن خضوعها بالتالي — الى حد — لعناصر السياسات المحلية .

على أن هذا المظهر الذي ارتدته احداث تشرين ، جعل اليسار التقليدي يرى في الامر نذيرا بحرب طائفية ، ويرى البلد على شفا ١٩٥٨ ثانية ، وهو بعجزه عن فهم طبيعة المعركة السياسية الراهنة ، والمنعطف التاريخي الجديد الذي دخله الوضع اللبناني، كان يشغل نفسه بمقارنات لا تاريخية ذاتطبيعة تماثلية ساذجة ، فهو لم ير سوى المتاريس على ابواب الاحياء ، وزمرة القبضايات والوجوه الميتة التي كانت تحاول عبثا أنتستعيد القها الذابل . وبهذا كان يعزل الاشكال التي اخذتها الانتفاضة ، عن طبيعة المواجهة القائمة ، وجملة التحرك السياسي الراهن. ان أي شكل جديد لا بد أن يأخذ مادته من عناصر قديمة (مهما تكن طبيعتها) ، ولكننا لا نستطيع تقييم أي شكل من أشكال النضال تبعا لمواصفات جاهزة ، كما لا يمكننا مطلقا تقييم هذه الاشكال بمعزل عن المعركةالسياسية التي هي تظاهر واقعي لها . ان ١٩٥٨ لا يمكن أن تعاد ، ما دامت البورجوازية المسلمة والمسيحية متحدة في مجابهة الفدائيين ، وعلى هذا فان المتاريس التي اقيمت في طرابلس ، كانت نوعا من الدفاع الذاتي للجماهير ، (وهي لم تكن اعلانا لثورة مبكرة كما رأى بعضهم)، وبذلك تفتح الطريق أمام تنظيمات شعبية متنوعة مستقلة عن النظام (لجان ومجالس احياء مثلا) .

اليسار التقليدي .. والمعركة على الورق

كيف تحرك اليسار التقليدي وقوى سياسية اخرى ؟ اليسار التقليدي رأى في الامر كله مؤامرة أميركية تستهدف انزالا أميركيا على الساحل اللبناني ، بغية ضرب العمل الفدائي والانظمة العربية المتقدمة . من جهة اخرى كانت المؤامرة الاميركية مرتبطة بمؤامرة من النظام اللبناني لاثارة الحرب الطائفية ، وعلى هذا فقد كانت مهمة القوى التقدمية ، كما صرح جنبلاط ، وضع حد لكلتا المؤامرتين . وكيف يتم ذلك ؟ بتراص الصفوف و « وضع حد للغوغائيين والفوضويين والمتطرفين والطائفيين من كل جانب » وقد تم هذا، وبالتالي أحرز النصر !.

في الواقع ان حركة اليسار التقليدي مربوطة بحركة النظام نفسه ، فحينما يكون النظام قويا قادرا على المجابهة ، يجرؤ اليسار التقليدي على النزال ، وحينما يكون النظام مرعوبا مشلولا يخرج اليسار التقليدي من الساحة. فالانزال على باب ، والحرب الطائفية على الباب الاخر ، وما على الحركة الشعبية الا الصبر ، والسكينة ، وتراص الصفوف ، خشية أن يؤدي أي تحرك الى تفجير الموقف .

هكذا يكون تصور الموقف من قبل اليسار التقليدي ، هو ذات تصور الموقف من جانب النظام « الحرب الطائفية » ، ونداؤه هو ذات نداء النظام (وحدة الصف والوحدة الوطنية). وحين يكون هذا النظام رازحا تحت وطأة المواجهة ، يكون أي تحرك شعبي — في منطق اليسار التقليدي — لاسيراعلىطريقاستقلال الحركة الشعبية عن النظام ، ولكن خطوة الىالهاوية، الى الحرب الطائفية ، وبهذا يتحول أي داعية للتحرك فوضويا وطائفيا !.

الانزال الاميركي ما شانه ؟ ماذا فعلت قوى اليسار التقليدي لصده ؟ واذا كانت مصالح أميركا مؤمنة واحتكاراتها البترولية في افضل الحال ، فما الذي يدعوها للتدخل ؟ وجود الفدائيين على الحدود ! ان النتيجة المنطقية لهذا التصور غريبة ، فهي لا تؤدي الا الى تحميل الفدائيين مسؤولية الاحتلال الاميركي المقبل ومناشدتهم أن لا يعطوه المبرر ليقع ، والفدائيون بذلك لا يفتحون الطريق أمامالاحتلال الاسرائيلي ، بل والاحتلال الاميركي أيضا !

ان ديماغوجية اليسار التقليديعبر الانتفاضة تبدو نافرة ، فهو لا يفعل شيئا سوى أن ينسج تحليلا (منسجما) قائما على موضوعات مغلوطة بأكملها : الحرب الطائفية والاحتلال الاميركي ، ويزيد على ذلك بأن يتحدث عن حركة شعبية قادها باحكامادى الىحمايةصفوفها منالتطرف والفوضى ، هذه الحركة الشعبية التي كانت في الواقع تتلقى رصاص السلطة وتحتل المخافر وتضع المتاريس ، في الوقت الذي كان فيه قادة اليسار التقليدي يرسلون صيحاتهم الواهنة ، في الدعوة الى السكون وعدم تفجير الموقف .

النضال السلمي الذي دعا اليه اليسار التقليدي ، تمثل في الدعوة الى الاضراب ، هذه الدعوة تشكل خطا سليما ، اذ تزيد من حدة المأزق الذي وجدت فيه البورجوازية اللبنانية بعد اغلاق الحدود . الاضراب خط سليم (مهما تكن امكانيات تنفيذه) ، ولكن ماذا فعل اليسار التقليدي لتحقيقه ؟ ماذا فعلالعمال المنضوون في نقابات للحزب الشيوعي وزنه فيها ؟ لا شيء سوى التوسط لدى اصحاب المصانع ، ليسمحوا للعمال بالاضراب بنصف اجر !.

تبقى قوى اخرى تخرج من داخل الاوضاع المحلية في كل منطقة ، مجموعات من الوجهاء والشباب وشخصيات الصف الثاني ، كانت تحاول بنجاح ضئيل ، أن تمسك الحبل من طرفيه ، أن تدعو الى النضال السلمي وأن لا تخسر الحركة الشعبية معا .

لقد قضى اليسار التقليدي وقته فيحضور الاجتماعات ، وفي انتداب نفسه لمهمات لم توجد الا على الورق ، فقد كانت القضية اكبر بكثير من حدود تحركه ، لذا بقي ساكنا في مكانه والموجة تتقدم ، وبعد أن انتهى كل شيء ، خرج ليعلن مكاسب وهمية ، فهو اذ لم يفعل شيئا ، وضع حدا لحدوث اشياء .

العوامل الثلاثة الحاسمة

في انتفاضة تشرين تتداخل عوامل ثلاثة :

١ — العامل الفلسطيني الفدائي
٢ — العامل اللبناني الشعبي
٣ — العامل العربي .

كان تجميد الوضع بعد معركة نيساننتيجة واضحة لتفكك النظام السياسي من جهة وضعف الحركة الشعبية من جهة اخرى بينما كان الصمت العربي يؤمن التوازن بين هذين العاملين . في انتفاضة تشرين كان ثمة جديد في موقف المقاومة ، وكان هذا الجديد ناتجا بالدرجة الاولى عن تحرك الوضع لصالحها في المخيمات ، ولهذا انتقلت الى المجابهة ، وكانت هذه المجابهة في مجدل سلم ، ثم ما عقبها من دخول الى مناطق عدة في لبنان وارهاق السلطة التي تضرب بالحديد والنار في طرابلس، كانت هذه المجابهة تتكامل مع التحرك الشعبي، وتهبه القدرة على الصمود والمتابعة ، كما كانت تفتح منفذا لهذا التحرك الشعبي ، وترفع عنه خطر الاحباط في العزلة والعنف . وبذلك تتيح للحركة الشعبية أن تتصعد ، وأن تأخذ اشكالا أرفع ، وأن تنتقل من ردة الفعل والنضال السلمي ، الى الدفاع الذاتي واحتلال المناطق .. وبهذا شكل انتقال العمل الفدائي من الدفاع الى الهجوم رعبا حقيقيا للنظام اللبناني والبورجوازية اللبنانية ، يكاد يكون اكبر من حجمالهجوم نفسه.فالامر لايتعلق فقط بفعاليات الهجوم العسكرية ، ولكنه يتعلق بفتح منفذ أوسع للحركة الشعبية ، وبقيام هذا الهجوم في ظل الدعم العربي ، وفي مواجهة السلطة الفعلية بصورة مكشوفة .

أما الحركة الشعبية، فرغم تبعثرها وانعزالها في مناطق ، وتفاوت مدها، فانها استطاعت أن تتجاوز النقطةالتي وصلت اليها في نيسان ، ولا يعود هذا فقط الى القوى السياسية التي دخلت الساحة السياسية ، بل يعود الى المنفذ الذي انفتح لها ، والحالة التي وصل اليها الحكم في ظل الدعمالعربي للمقاومة ، والمجابهة الفدائية .

العامل العربي هو العامل الحاسم ولا شك ، لقد حطم هذا العامل التوازن القائمبين وضع النظام ووضع الحركة الشعبية والمقاومة ،وبالتالي نقل التوازن لصالحالحركة الشعبية والمقاومة . وكان دخول مصر وسوريا والعراق وليبيا ، أي مجموعة من الدول العظيمة التأثير على الوضع اللبناني الىجانب المقاومة ، عاملا اساسيا شل قدرة النظام السياسي على الصمود ، وحشر البورجوازية اللبنانية في مأزق حاد دفعها الى المفاوضة . ويمكننا بمرور سريع على مقالة في ملحق النهار الاقتصادي والمالي أن تبين الاثر الذي تركه اقفال الحدود على الاقتصاد اللبناني : فالزراعة والصناعة ستتوقف عن العمل ، وقطاع الخدمات هو المتضرر الكبير والسياحة آخذة في الهبوط وتجار الترانزيت يصرخون . ولذا لم يجد النظام مناصا من أن يهرع الى التفاوض مع الطرف الاساسي ، الطرف العربي ، (وبذلك انزاح من الطريق « الصف التقدمي » الذي انتدب نفسه للوساطة) . وتم ذلك حتى قبل أن تحدد المقاومة موقفا من هذه المفاوضة . وهذا الدعم نفسه هو الذي قلب صورة نيسان . فالنظام هو المحاصر وهو الغارق في العزلة هذه المرة .

— البقية على الصفحة ١٤ —

---

٥ — في طرابلس دعى الزعماء السياسيون الجدد الى وكيل اعمال شركة غندور لاقناعه بالقبول باضراب العمال لقاء دفع نصف أجورهم .



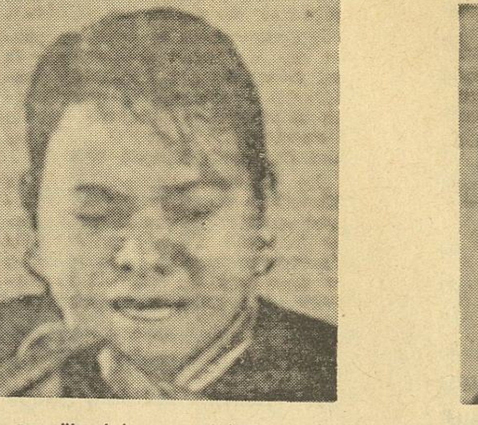
العالم

صبية فيتنامية تشهد



قتل المرتزقة ابي الذي كان صياد سمك

ما كنت اخشاه قد حصل



اكتشفت من بينها جثة عمتي



تعرفت على ذراع اختي الصغيرة ..



١٨ شخصا من عائلتي قتلوا من بينهم امي



عودة الى مذبحة سونج مي

رسالة من اوروبا —

تقرأون شهادة شاهد عيان ادلت بها « فام ثي ليان » الصبية الفيتنامية التي فقدت ١٨ شخصا من عائلتها في مذبحة « بالانج ان » على مسمع عشرات الصحفيين والمراسلين الذين حضروا في ١٩—١٢—٦٩ ، بدعوة من المركز العالمي للاعلام والتنديد بجرائم الحرب والجمعية الطبية الفرنسية الفيتنامية بباريس .

الصبية الفيتنامية ، دعاها منذ عام اتحاد النساء الفرنسيات ، هي ابنة صياد فيتنامي جنوبي .. واحد من مئات الالوف الفيتناميين الذين يأكل لحومهم ويشرب دماءهم الاميركيون كل يوم .

صحافة العالم « الحر » الرأسمالية بعد أن تحدثت في البداية عن مذبحة سونج مي ، ربما بدافع الاثارة اساسا .. لم تلبث أن أخذت تبحث لها عن مبررات سيكولوجية وتاريخية : « فضيحة من فضائح الحرب في كل العصور »، « المسؤول ليس الاميركيون بل الحرب » ، الحرب التي يمارسها سكان المريخ لا حكام الولايات المتحدة ! و « خطأ مؤسف » و « نزوة جنونية » .

أما أفضل دفاع فقد جاء على قلم البروفسور كلود جوليان « صديق » العرب في مقال : « عودة الى البربرية » نشره في لوموند ، بالنسبة اليه نشر الصحافة لتفاصيل مذبحة سونج مي يشهد بأن أميركا « ديمقراطية » اكثر من فرنسا .. اثناء حرب الجزائر . والاهم يشهد بـ « تفوق » العالم الحر على « الستار الحديدي » الذي لا مجال فيه للحريات « الشكلية » التي يعتز بها كلود جوليان لحد الفخر .

حقا يجب أن يكون المرء محاميا مغرضا أو مدفوع الاجر من المخابرات الاميركية لكي يبحث عن « مخرج » كهذا للتخفيف على مجرمي الحرب الاميركيين وبالتالي تبرير ساحتهم .

أما ادارة مجرم الحرب نيكسون فانها ، بمساعدة هؤلاء المحامين المتطوعين أو المدفوعي الاجر ، تحاول ، مزودة بخبرة طويلة في الكذب المنظم والتصرف باراء الناس ، أن ترسخ في وعي رأيها العام بأن الامر لا يعدو أن يكون حدثا عارضا « مؤسفا » وليس ممارسة يومية لجيشها الذي قطع ١٢ ألف ميل من حدود الولايات المتحدة ليبيد الشيوخ والنساء والاطفال ..

لهذا الغرض ، فقد أمرت بفتح تحقيق قضائي « لمعاقبة » الجناة اذا اكد التحقيق أنهم فعلا مذنبون ..

لكن زفرات فام ثي يان المتقطعة يوم الجمعة في ١٩—١٢—٦٩ كانت ضربات معول في جدار الصمت الذي تحاول واشنطن وحملة اقلامها في صحافة الرأسمالية العالمية أن يظل قائما ومنيعا .

لم تدن فام ثي ليان الجيش الاميركي وحسب ولا الامبريالية الاميركية وكفى ، بل ادانت بقسوة اشد عملاء القتلة الاميركيين في الوطن العربي والعالم . وأدانت ايضا ، وخصوصا ، حكام ١٩ حزيران الذين يصرحون بعزمهم على جعل « الجزائر سوقا للرأسمال الاميركي ينطلق منه الى أسواق الشرق الاوسط » . كما أدانت الذين يتبرأون من وصف واشنطن بأنها عدو لجماهير الامة العربية بل في « مواقع » العدو فقط !.

حضر الندوة أطباء وعلماء اميركيون وكنديون وحضرها أيضا جيمس ويكس ، الجندي الاميركي الذي شاهد ومارس قتل الاطفال في فيتنام .

شهادة الجندي الاميركي

نقتطف من شهادته التي لا تقبل التجريح الفقرات التالية :

« لقد كنا فيما اصطلحت القيادة العسكرية على تسميته « منطقة اطلاق النار » . لقد قالوا لنا بأن كل كائن انساني ، رجلا ، امرأة أو طفلا ، هو عدو . لقد كنا نستطيع وكان علينا أن نطلق النار على كل من نرى كما لو كنا نتصيد الحمام . »

« كان الجنود حولي كالمصابين بمس ، وكانوا مقتنعين بأن كل سكان الاقليم هم من الفيتكونغ .. حتى الصبايا العاملات في الدكاكين والفلاحين وكل من هب ودب .. وبذلك كان من السهل ممارسة القتل على أوسع نطاق . بالنسبة لنا الفيتكونغ لم يكونوا بشرا . اننا نقتل الجواميس والقرود ، فلماذا لا نقتل ايضا الفيتكونغ . انهم لم يبقوا بشرا في حسابنا وهذا يساعدنا تماما على قتلهم . »

« عندما يتحدث الانسان عن القتلة هناك فان عليه أن يضع في ذهنه بأن القصف بالطائرات ومدافع البحرية هو النغمة الوحيدة التي تسمع في كل آن ومكان . هذه القنابل تسقط في كل مكان . وهي لا تقول : « آه ! أطلب المعذرة ، لم اكن أعرف أنك كنت شيخا أو امرأة أو طفلا » .. انها تبيد كل ما ومن تطاله . التأثير النفسي على الجنود رهيب . ان قتل فلاح في قارعة الطريق ، أو على ضفاف ساقية لا يبدو شيئا مذكورا اذا قيس بما يحصل كل يوم من جراء القنابل » .

« انه من السهل تماما ، كما تعلمون ، أن يصبح الانسان ذباحا في حرب كهذه الحرب » .

شهادة الصبية الفيتنامية

اسمي فام ثي ليان ، عمري ٢١ عاما . سأقص عليكم ما حدث في ١٣ يناير « كانون الثاني » ١٩٦٩ في بنه شو في شبه جزيرة بالانج ان شمال شرقي كانج نجاي .

كنت اسكن مع أمي وشقيقتي الصغيرتين وأخي الصغير في قرية من قرى كومونة بنه شو الستة . كان عدد سكان الكومونة ٦٠٠ . كانوا جميعا يعيشون من صيد الاسماك وزراعة الرز . قبل عامين ، ٢٣—١٢—٦٦ ، قتل المرتزقة الكوريون الجنوبيون ابي الذي كان صياد اسماك .

في ١٣ يناير من هذا العام ، ومع طلوع الفجر بدأت القذائف تتساقط على ضيعتنا . كانت أولا تطلق من البوارج ثم من القواعد الاميركية المجاورة . ركضنا نحو المخابىء المضادة للقصف الجوي . عندما توقف مطر القذائف خرجنا . لكن ما هي الا لحظات حتى حطت الحوامات والمصفحات ونزل منها جنود أميركيون . ركضت من جديد نحو المخبأ مع ٨ اطفال من اصدقائي في القرية مع طفلتين صغيرتين جدا . بقيت أمي وأخي الصغير في البيت . عمتاي وأبناء عمي الصغار وأختاي الصغيرتان لجأوا جميعا الى المخبأ الجماعي الذي اقامه كل سكان القرية .

فجأة سمعنا رشا كبيرا . بعد لحظة اخرجت رأسي فرأيت الجنود الاميركيين قد جمعوا الناس ويكرهونهم ، دفعا بأفواه البنادق ، على الصعود الى فوق المصفحات . وعندما يمتنعون يفرغ فيهم الجنود شحنات رشاشاتهم فيتساقط بعضهم على بعض .

رأيت عجوزا لم يكن يفهم ما كان يقال له . مزقه جندي أميركي بحربته ثم اطلق عليه رصاصة في الرأس . حملت جثته الى كدس الجثث .

لقد كتف الجنود أرجل وأيدي الذين لم يكونوا أمواتا وشحنوهم على المصفحات . وبعيدا رأيت البيلدوزر تهدم المنازل وبقايا الجدران التي ظلت قائمة بعد القصف .

ارتعبت ورجعت الى المخبأ . لكن الرش بقي متواصلا . فجأة سمعت انفجارا رهيبا . وفكرت في أن المخبأ الجماعي هو الذي قد أصيب .

بقيت مع اصدقائي مختبئين في المخبأ الى مقدم الليل . حوالي السادسة مساء خرجنا وركضنا في كل جوانب القرية بحثا عن أهلنا . ذهبنا نحو كدس الجثث ، لكنها كانت مشوهة الى حد أنه من المستحيل التعرف عليها .

عندئذ ذهبت الى المخبأ الجماعي . فاذا ما كنت اخشاه قد حصل : كانت هناك مزق اجساد متناثرة على كل جوانب المخبأ الذي انهار تحت وقع القنابل . اكتشفت من بينها جثث عمتي الاثنتين ، وابناء عمي . وتعرفت على ذراع اختي الصغيرة بكمه المصنوع من النسيج الاسود وسواريها الصغير . بما أني أنا التي كنت اهتم بها يوميا فاني كنت اعرف جيدا ذراعها .

لقد كان في هذا الخندق ٣٠ قتيلا .. من بينهم احدى عمتي وأطفالها الاربعة ، وعمتي الاخرى وأطفالها الستة ، واطفال عمي فون الثلاثة ..

أردت مع اصدقائي الثمانية دفنهم لكن لم نجد جسدا واحدا غير ممزق . فاكتفينا بتغطية الخندق بالتراب ثم بلطناه . ثم دفنا الجثث التي كانت مكدسة ولم ننته من ذلك الا مع الساعة العاشرة مساء .

قلت لاصدقائي بأن علي أن أجد أمي وأخي الصغير الذي سأذهب لرؤيته في القرية المجاورة التي تبعد ميلا عن قريتنا . كان لاصدقائي أيضا أهل لم يجدوهم . وانطلقنا معا . كان الطريق مملوءا بحفر القذائف الى درجة أن الصغيرين اللذين كانا معنا لم يستطيعا السير على الاقدام فحملناهما على الظهور .

في القرية المجاورة عاينا نفس المشهد : البيوت محطمة والاشجار محترقة . وجدنا صديقين هما كل من نجا : طفل وبنت . قصا علينا ما حصل مثلما حصل عندنا تماما . ساعدناهم على دفن موتاهم .

لم اجد أمي ولا أخي الصغير . عدنا الى قريتنا وعشنا في المخبأ نتقاسم بقية حبوب مقلية وبعد ٦ ايام وصل الذين بقوا على قيد الحياة من القرى الاخرى . قالوا أن السكان الذين لم يقتلوا أو الذين لم يستطيعوا الاختباء قد اقتيدوا الى معسكرات التجميع ، ١١ ألف شخص اخذوا من قرى بالان جان الستة قد حشروا في هذه المعسكرات مطوقين بالاسلاك ينامون على الرمال بدون سقف تحت الشمس الحارقة . الاكثر ضعفا منهم ماتوا . وقالوا لي بأن والدتي قد ماتت .

٣٠٠ شخص قتلوا في عملية تطويق ١٣ يناير ١٨ شخصا من عائلتي قتلوا . أنا الان وحيدة . ومع ذلك فما زالت عندي بقية أمل . جارتنا قالت لي بأن أخي الصغير يظن أنه ما زال حيا . لانه لم يعثر على جثته بين القتلى . اذا كان صحيحا انه ما زال حيا فاني اذن لست وحيدة ..

فام ثي ليان

لجنة عربية لدعم الثورة الفيتنامية ؟

انها لفضيحة بدون اسم أن لا توجد حتى الان في الوطن العربي ، المرشح الاكثر حظا ليكون فيتناما جديدة ، لجنة عربية لدعم الثورة الفيتنامية الظافرة التي هي ، منذ الان ، نهاية لتاريخ وبداية لتاريخ من ألفه الى يائه جديد في حوليات الثورة العالمية .

عندما يؤرخ مؤرخو الغد، لحروب التحرير الوطني والثورة المسلحة التي بدأت تلتهب على تخوم العالم الرأسمالي الامبريالي ، سيقولون : في البدء كانت الفيتنام .

عودة الى .. مذبحة سونج مي

رسالة أخرى من أوروبا :

استمع الوحش الاميركي المتغذي بلحوم البشر ، في عقر داره لبعض اطفاله الذين عادوا من فيتنام يعيدون على مسمعه ومسمع الدنيا قصة مذبحة من مئات المذابح : مذبحة سونج مي .

تمت المذبحة في مارس — اذار — ٦٨ اثناء احدى عمليات القتل الجماعي للفلاحين الفيتناميين المعمدة : « ابحث واقتل » وكانت حصيلتها من ٥٠٠ الى ٦٠٠ قتيلا وذبيحا .

لن اقف طويلا عند كل تفاصيل وملابسات المذبحة التي تمتلىء بها حماقة العالم هذه الايام .

اعداد :

العفيف الاخضر

حسبي فقط بعض اللمسات وبعض الوقائع والتعاليق السريعة التي لا اعتقد ان الصحافة العربية « المؤممة » او الاجيرة قد قدمتها — وطبيعة التزاماتها الطبقية الضيقة الافق لا تسمح لها بذلك — لقرائها .

كيف تمت ؟

قال الجنود — الشهود : « تلقت قواتنا المحاربة الامر بمسح قرية سونج مي وابادة كل سكانها بما في ذلك الشيوخ والنساء والاطفال . » واضاف الجندي — الشاهد بروتش جروفير ، بعد ان قص تفاصيل جمع كل فلاحي القرية ورشهم بالرصاص :

« اذكر اني شاهدت طفلا عمره من ٣ الى ٤ سنوات قد اصيب بالرصاص في الذراع . لقد كان يغطي جرحه بيده الاخرى والدم ينزف من بين اصابعه . لقد كان ينظر حواليه مصدوما وغير مصدق . لقد بدا لي انه لم يفهم شيئا . لم يكن يصدق ما اصابه ، وفي هذه الاثناء صوب له مرافق الرقيب ١٧ طلقة مزقته اربا . »

سأل مذيع الاذاعة الاميركية الجندي — الشاهد بول ميادلو : هل قتلتم الشيوخ والنساء والاطفال ؟ فاجابه : « قتلنا شيوخا ونساء واطفالا ورضعا ايضا وكانت الامهات يعانقن اطفالهن . »

وسأله المذيع مرة اخرى : ما هي مشاعرك بعد سونج مي والان ؟

وكان الجواب : « كان عندي دائما الانطباع باني قمت بعمل جيد . لاني خسرت بعض الرفاق . »

هذه الاجابة تبرهن الى أي حد استطاعت الترسانة الايديولوجية للرأسمالية أن تعيد صياغة اخلاق جل رعاياها ، وأن تمسخ ، الى حد مرعب ، ضمائرهم .

في هانوي عقدت الحكومة الثورية الفيتنامية المؤقتة (في الجنوب) ندوة صحفية قدم اثناءها الطفلان الوحيدان اللذان نجيا من رصاص وحراب جنود زعيمة العالم الحر (!) شهادتهما المروعة . اجتنابا للتطويل اقتصر على شهادة الطفلة فوتي ليان (١٢ عاما) التي استعادت ، وسط الزفرات : امام ممثلي وسائل الاعلام العالمية ذكرى الكابوس الاميركي : « ١٦ مارس ٦٨ على الساعة ٦ صباحا ، بعد قصف عنيف بالمدفعية ، انزلت ١٠ حوامات (هيلوكبتر) على الاقل في قريتي . وبسرعة اشتعلت النيران في الاكواخ وكان الجنود يرمون بالقذائف في الملاجيء العائلية . ويرشون داخل الملاجيء والاكواخ الملتهبة . قتل في ملجأ واحد ٨ أشخاص .. ابيد ٧ اخرون بالقذائف . استولى الرعب على جدتي ، التي كانت مختبئة معي في الملجأ العائلي ، فقفزت خارج الملجأ . وعندئذ اغتالها الجنود الاميركيون . دامت المذبحة ٥ ساعات . وبعد انصراف القتلة هامت ليان في اطلال القرية المحترقة .. ويقول مراسلو الصحف العالمية ان الطفلة لم تجد الشجاعة لتروي بفمها أمامهم كل ما رأت: مخنوقة بغصص العبرات قالت : « لقد أنهيت كلامي » .

لقد تركت في اطلال القرية ١٨ من عائلتها ، و ٣ من ابناء عمها عمرهم على التوالي ٧ و ٥ و ٣ اعوام ذبحهم جنود الولايات المتحدة بالحراب . ووجدت أن عمتها قد اغتيلت بعد أن افتضت .. وطفلها الذي ولد لاقل من ٢٤ ساعة كان يصرخ بجانب جثة أمه المشوهة قريبا من أنقاض الكوخ الذي التهمته النار و « طهرته » رشاشات وقذائف من هم ليسوا اعداء بل في « مواقع الاعداء » فقط !

لقد زلزلت الوقائع التي روتها وسائل الاعلام الاميركية وجدان عدد كبير من الشباب الاميركيين وقطاعات أوسع من « الاغلبية الصامتة » ، التي يقول سبر الرأي العام ، أنها تؤيد سياسة مجرمي الحرب في البيت الابيض . لقد بدأت بعض جماهير الشعب الاميركي من جديد تتساءل عن أهداف حربهم القذرة .. وعن معنى الجرائم المروعة التي ترتكب باسمها وتمول من جهدها .

ولقد ضايقت الطغمة الاحتكارية السائدة التي وجدت نفسها فجأة عارية تماما أمام اعين الملايين في الداخل والخارج .

لقد عبرت ، فيما نرى ، مجلة نيوز ويك عن نوايا هذه الطغمة وحرجها وتبريرها وادانتها اللفظية والجزئية للجريمة اذ كتبت : « يوجد دائما في ذهن الاميركين فارق كبير بين القضاء على هدف استراتيجي بعيد بقنبلة ، حتى ولو كانت نووية ، ومجزرة وحشية بالقتل وجها لوجه كمجزرة سونج مي » .

علينا ان نطلق النار على كل من نرى كما لو كنا نتصيد الحمام .
جيمس ويكس

ايحاء مدسوس وتبرير مسبق لكي يقبل الشعب الاميركي « اخلاقيا » المذبحة النووية الشاملة التي تحضر لها الاحتكارات الرأسمالية العالمية .. أو بديلها : المذابح النووية المحدودة في أمكنة أخرى منها الوطن العربي الذي هدده بها علانية وزير البحرية الاميركية عندما صرح في ندوة صحفية بلندن ، أيام أزمة العمل الفدائي مع حكام لبنان أخيرا ، بأن « الولايات المتحدة لن تتردد في خوض هجوم نووي في الشرق الاوسط » ، حفاظا على مصالحها الاستراتيجية والسياسية والبترولية التي وعدتها انظمة الهزيمة ولا تزال بالمحافظة عليها اذا هي قلت من تمنعها وسارعت بتنفيذ وعد بلفور الثاني : قرار مجلس الامن المشؤوم .

مدلول المذبحة

الدرس الثاني من مذبحة سونج مي هي انها ليست مذبحة الضابط الاميركي كالاي وحده ولا هي مذبحة فرقة من الجيش الاميركي فقط ولا هي مذبحة الجيش الاميركي وكفى ، بل هي مذبحة كل الطبقة الرأسمالية الاحتكارية السائدة في الولايات المتحدة .. وكل النظام الرأسمالي الامبريالي العالمي في أزمنة وأمكنة شتى من القارات الثلاث : اليوم في فيتنام ، وبالامس القريب في سان دومانجو وستانلي فيل ، وغدا في الوطن العربي .. وفي كل مكان تحاول فيه الجماهير ازاحة كوابيس الانظمة الجلادة الجاثمة على صدرها .

قد تعاقب الطبقة السائدة في الولايات المتحدة — بعد أن انفضحت — الجناة المأمورين — لا الامرين — أمام محكمة بالغرامات وحتى بالسجن المؤجل أو السجن.

لكن جماهير العالم الثورية ، ومنها جماهيرنا العربية المتحفزة ، عليها أن تعاقب الطبقة نفسها بالسلاح ، وأن تبصق بملء فيها في وجوه الذين يعظونها بامكانية التفاهم الودي والتسوية السلمية معها .

قلنا أنها مذبحة النظام الامبريالي العالمي . ونعرف سلفا أن كثيرا من « الموضوعيين » أو أصحاب دور الافتاء على حد تعبير الدكتور صادق جلال العظم .. الذين يحرقون البخور لحكام فرنسا الامبرياليين المعادين لجماهير الشعب الفرنسي وطبقته العاملة ويعترفون لبريطانيا بـ « مصالح مشروعة في الشرق الاوسط » سيمتعضون من هذه « المبالغة » التي هي خاصيتنا نحن المصابين ، في نظرهم، بمرض الطفولة اليساري .

لكن ما ذنبنا اذا كان الواقع نفسه مبالغا الى حد يتجاوز كثيرا وغالبا « مبالغاتنا » ! : « اننا نحمل نحن أيضا جثثا في ذاكرتنا » ، هكذا صرح جورج براون أحد أقطاب الطبقة الحاكمة في بريطانيا صاحبة « المصالح المشروعة في الشرق الاوسط » . ومن اذاعة لندن دعا الاميركين الى « ايقاف البكاء » على جرائمهم و « مواصلة الحرب » حتى النصر .

هذا التصريح يعبر بصدق وعمق عن طبيعة المعسكر الرأسمالي العالمي الذي لم تيأس القيادات البيروقراطية العسكرية البورجوازية الصغيرة المهزومة من محاولة كسب عطفه بكل ثمن .. حتى بثمن خيانتها لما كان تاريخيا من مهامها : دعم الثورة العربية على الاحتلال والاقطاع .

يحاول بعض من الصحافة الرأسمالية الغربية تقديم مذبحة سونج مي كشذوذ يؤيد القاعدة العامة : « انسانية » أو على الاقل « ضرورة » الحر بالقذرة التي تقودها واشنطن ضد الشعب الفيتنامي .

تابع — صبية فيتنامية تتشهد

اما الواقع فهو أن مذبحة سونج مي ليست الا الواحدة بعد الالف ، أو بالاصح بعد ألف و ١٣ مذبحة . فقد كتب جان لاكوتير ، الخبير العالمي في المسألة الفيتنامية ، والذي لا يمكن اتهامه مطلقا باليسارية ، في « نوفيل اوبسرفاتور » بأن « الاميركيين منذ ١٩٦٧ حتى شهر اكتوبر الماضي حرقوا ألف قرية من أصل ٣ الاف قرية تشكل كل ريف الجنوب ، ومسحوا في شهر اكتوبر ٦٩ وحده ، ١٣ قرية » .

وفي مكان اخر من مقاله يكشف جان لاكوتير بأن الاميركيين يطبقون في فيتنام الاستراتيجية التي حددها البانتاغون عام ٦٧ والتي افشاها مستشار ماكنمارا الخاص ، جون ماكنوغتون ، لبعض خلصائه ، بعد خروجه مباشرة من ندوة في البيت الابيض : « منذ اليوم باتت استراتيجيتنا واضحة : للقضاء على الفيتكونغ يجب أن نحرق القرى وندمر الغابات ونغطي البلاد بطبقة كثيفة من الاسفلت » .

كما ذكر الصحفي نفسه أن مسؤولا أميركيا كبيرا مر آخيرا بباريس حدد سنة ١٩٧٢ كأجل اقصى لاسباغ الشرعية على النظام القائم الان في سايغون وفتنمة الحرب . ويضيف لاكوتير : « فتنمة الحرب كما تفهمها حاشية نيكسون هي أولا خنق العدو بممارسة التهديم الدائب للمساكن ، والتجميع القهري للفلاحين في معسكرات الاعتقال « القرى الجديدة الشهيرة » ، ومراكز المدن ، وذلك لكي يستطيع البوليس السياسي لسايغون أن يعوض جنود البحرية الاميركيين . وهذا ما قد يسمح باعادة الجنود الاميركيين على افواج تعد ٢٠ أو ٣٠ الفا في مدة ٣ سنوات .. باستثناء « المستشارين » وسلاح الطيران . وليس أمام جبهة التحرير ، بعد تجفيف البحر العريض من الفلاحين بالحجز في المعسكرات ومراكز المدن ، الا آن ترسل بمقاتليها الى الشمال لترميم ما هدمه قصف ٣٠ شهرا » . (نوفيل أوبسرفاتور) .

وعلى هامش مذبحة سونج مي التي ستبقى منقوشة في تاريخ الانسانية بأحرف حمراء من نار ودم . اترجم لقراء « الحرية » رسالة بعث بها جندي أميركي محارب في فيتنام لعائلته في يناير ١٩٦٧ ، وسلمها والداه للجريدة المحلية الاميركية « أكرون بيكون جورنال » .

كان ذلك مرعبا

ماما ، بابا ، العزيزان

« اليوم خرجنا في مهمة ، لقد أتممناها ، ولست معتزا لا بنفسي ولا بأصدقائي ولا ببلدي .. لقد حرقنا كل الاكواخ التي استطعنا العثور عليها .

انها مجموعة من الاكواخ الريفية سكانها فقراء بشكل لا يصدق . لقد دمرت وحدتي وحرقت القليل الذي كانوا يملكونه . اسمحا لي بأن أشرح لكما الوضع .

هنا الاكواخ تغطى بالسعف . وفي كل كوخ ملجأ من الطين المجفف . وهي ملاجىء اقيمت لحماية العائلات . انها نوع من الملاجىء للاحتماء من القصف الجوي .

مع ذلك أبى آمرو وحدتي الا أن يعتبروها مخابىء هجومية . وهكذا اعطيت لنا الاوامر بحرق كل الاكواخ حيث كنا موجودين !

ما أن حطت حواماتنا (هيلوكبتر) الست هذا الصباح وسط هذه الاكواخ وقفز من كل واحدة منها ٦ رجال ، وما أن مست اقدامنا الارض حتى فتحنا النار على كل الاكواخ التي كانت في متناولنا . ثم اصطففنا وطهرنا الاكواخ .

في هذه اللحظات اضرمنا النار في الاكواخ وجمعنا الشيوخ الذين كانوا غير قادرين على حمل السلاح .. ثم سقناهم في الحوامات التي حملتهم الى نقاط تجميع المشبوهين ، كانت على بضعة اميال منا ، لاستجوابهم ، أما عائلاتهم فانها لم تكن تفهم شيئا من كل هذا .

بدأ كل الناس يبكون متضرعين لكي لا نفرق بينهم .. وبأن لا نأخذ معنا أزواجهم واباءهم وجدودهم وأطفالهم . وكان النساء يصرخن وينتحبن .

استولى عليهم الرعب وهم يشاهدون كيف كنا نحرق بيوتهم وممتلكاتهم وطعامهم . نعم لقد حرقنا كل الارز ، وقتلنا كل الحيوانات .

كان جنودنا غير عابئين : فقد صرخ احد رفاقي : أمامنا ما نقتل اليوم ! وصاح عليهم : تعالوا هنا .

من أحد الاكواخ خرج رجل عجوز من الملجأ . قال رفيقي للعجوز : ابتعد عن الكوخ . وبما انه كان علينا أن نتحرك بسرعة عندما نقوم بعملية تطهير من هذا النوع فانه كان علينا أن نرمي بالقذيفة في الملجأ . لم يكد رفيقي ينزع أمان القذيفة حتى طار عقل العجوز وأخذ يغمغم كالمجنون ويركض بين رفيقي والكوخ . تناول جندي العجوز وركله ككرة القدم . وفي هذه اللحظة بالضبط كان رفيقي قد رمى بالقذيفة في الكوخ .. وجرى ليحتمي ، وفي هذه الاثناء سمعنا جميعا صوت طفل يبكي داخل الملجأ .

بعد الانفجار وجدنا في الملجأ الام وطفلين (بنت وولد عمرهما على التوالي ١٢ و ٦ سنوات تقريبا) ورضيعا كان قد ولد منذ أيام . هذا هو ما حاول العجوز أن يقوله لنا .

لقد كان الملجأ صغيرا وضيقا . وكانوا جميعا ملتصقين ببعضهم فسحبنا نحن الثلاثة جثثهم على أرض الكوخ .. وتفرجنا عليها .

لقد كان ذلك مرعبا !

الاجساد الهشة للاطفال الثلاثة كانت قد انسحقت وشوهت . نظرنا في اعين بعضنا ثم حرقنا الكوخ .

لم يكن العجوز يصدق ما حدث ، وكان يطلق زفرات مجهدة أمام كوخه الذي كانت النار تلتهمه . وأخيرا ذهبنا وتركناه هناك .

اخر ما رأيت كان هذا العجوز ، العجوز في اسماله الممزقة والقذرة . لقد كان جاثيا على ركبتيه أمام الكوخ الذي يحترق ويصلي لبوذا .

كان شعره الابيض يخفق للريح والدموع تتقاطر من كل وجهه . واصلنا سيرنا نحن الجنود الثلاثة ثم افترقنا . كان هناك كوخ غير بعيد منا . أمرني رئيس فرقتي بأن أتجه للكوخ لادمره . خرج من الكوخ رجل عجوز جدا . وقفت وتأكدت من أن أحدا لم يبق فيه ثم اخرجت كبريتتي . تقدم مني العجوز ثم انحنى مرارا ويداه ضارعتان كما لو كان يصلي .

لقد كان به حزن عميق ، لم يكن يتكلم وانما كان يركع بدون توقف متضرعا الي بأن لا أحرق بيته .

لقد كنت واياه وحيدين ، وله تقريبا نفس عمرك يا بابا . حزينا ، وفي تردد ، أضرمت النار في الكوخ وانصرفت .

بابا لا تستطيع أن تعرف كم كان قاسيا علي أن ألتفت وأن أنظر لهذا الرجل في عينيه .. لكني فعلت ذلك .

لقد كنت أتمنى لو استطعت أن أبكي لكني بعد الان لم أعد أستطيع البكاء . »

المخلص : جيمس

هذه الرسالة ، بما ترويه من وقائع يمزق قلب الانسان مجرد سماعها وتجعله اكثر قسوة في النضال ضد هذا العالم القاسي الذي تشكل المأساة اليومية لجماهير العالم وخاصة لشعبي الفيتنام وفلسطين اكثر ملامحه بداهة وظهورا ، لا تعطي الا صورة مصغرة على ما يصنعه في فيتنام اكثر من نصف مليون من الجلادين الاميركيين ونصف مليون اخر من المرتزقة والدمى ●●

العفيف الاخضر

● تتمات ● تتمات ●

تتمة — انتفاضة تشرين : الدروس والنتائج

لقد تحقق الدعم العربي تحت الضغوط التي يمكن آن تفرضها الجماهير العربية على الانظمة المتقدمة (وخاصة جماهيرها الخاصة) ، ازاء المواجهة العنيفة التي تتعرض لها حركة المقاومة ، غير أن هذا الدعم كان محكوما الى حد بعيد ، بجملة الظروف التي تحكم الصراع العربي الاسرائيلي في المرحلة الاخيرة ، الى جانب أن هذا الدعم الذي توافد من دول عديدة ، لم يرفق بتهديد جدي الا من سوريا ، بينما كان الموقف العراقي مثلا موقفا متناقضا . في البداية هدد العراق بوضع الجيش العراقي تحت تصرف الفدائيين ولكن في مرحلة ثانية تحقق الفريق عماش من نية الحكام اللبنانيين الطيبة ، وهاجم قطرية العمل الفدائي ، ودعا الى اتخاذ قواعد من خارج الارض اللبنانية .

هذه العوامل تتداخل فيما بينها ، غير أن ما يبقي الموقف اسيرا لذبذبات الاوضاع العربية هو ضعف الحركة الشعبية وتشرذمها ، وعلى قوتها وتوحدها فقط يتوقف الخروج من هذا الاسر .

نتائج وافاق

الشكل الذي تمت به مفاوضات القاهرة ، أعطى الصورة الواضحة لما يجري . ففي الوقت الذي كان فيه الاقطاع السياسي خارج المعركة ، كانت السلطة الفعلية والمقاومة تتواجهان على مائدة المفاوضات ، على الصعيد الوحيد الذي يمكن أن تطرح على اساسه المشكلة ، وهو الصعيد العربي . وبهذا اضطر الحكم ازاء الرعب الذي حل به ، الى أن يبتلع ألفاظه عن السيادة والكيان ، ويطرح المسألة بصورة صحيحة ، وهي دخول لبنان في الصراع مع الصهيونية أم لا .

لا يهمنا كثيرا أن نبحث في نتائج المفاوضات غير أن هذه المفاوضات في اغلب الامر لا تؤدي الا الى تكريس ما تم الاستيلاء عليه بشكل مباشر من قبل المقاومة والمخيمات (أي قبول الامر الواقع حسب رسالة الرئيس شارل حلو) .

ان ما يهمنا بالتالي هو ما يمكن أن تسفر عنه الانتفاضة ، وهو بشكل اساسي تقلص الهيمنة السياسية عن المخيمات ، تراخي القبضة القمعية وخاصة عن الجنوب ، تكريس المخيمات كقواعد خلفية للمقاومة . ومن هنا تنفتح أمام العمل السياسي فرصة تنمية تنظيمات شعبية للجماهير من لجان الاحياء الى لجان الفلاحين ، الى ميليشيا دفاعية ومجالس شعبية .

كانت معركة نيسان معركة فتحت الطريق أمام الحركة الجماهيرية الفلسطينية ، لتتكون وتفرض نفسها وأشكال تحركها ، وبهذا كان يوم ٢٣ نيسان يوما فلسطينيا اذا جاز التعبير . بينما فتحت معركة تشرين الطريق أمام قوى لبنانية لتدخل في الساحة ، ولتشكل بوادر حركة جماهيرية لبنانية . واذا كانت الانتفاضة الفلسطينية قد تمت تحت حماية لبنانية ، فان الانتفاضة اللبنانية قد تمت هذه المرة تحت حماية فلسطينية .

ورغم التفاوت القائم بين الحركتين الفلسطينية واللبنانية في الحجم والتنظيم ، فاننا نجد أنفسنا ازاء حركتين لا تجمع بينهما طبيعة المعركة الراهنة فحسب ، ولكن يجمع بينهما أن كلتاهما تجد منافذها وعوامل تحركها للاخرى ، كما أن كلا منهما نمت في ظل الهجوم الذي باشرته الاخرى . كما أنهما معا تتلقيان في تكوينهما عناصر كثيرة من وعي سياسي بدائي ومتخلف .

ومهما يكن التمايز النسبي القائم بين الحركتين ، والمستمد من طبيعة العلاقة بين العامل السياسي العسكري (بمصطلحات المقاومة) في كل منهما ، فان فقدان العلاقة المنظمة بينهما ، أو بين القوى المنظمة المنتظمة فيهما ، لن يؤدي الا الى تبعثر القوى في المعارك المقبلة وافتقارها الى الوحدة والانسجام .

كما أن محاولة السلطة في مرتين متتاليتين استعادة هيمنتها كانت تؤدي الى سقوطها في حالة من الشلل والتفكك ، غير أن حرفية العمل الشعبي وانعزاله في مناطقه وتباين قياداته ، كل ذلك كان يمنع الحركة الشعبية من أن تستغل هذا الوضع وتدفع بقواها الى الامام ، وتبلور أشكال عملها باتجاه أشكال دائمة من الدفاع الشعبي والادارة الذاتية .

وعلى اليسار — مهما يكن حجمه وقواه — تقع مهمة الدرس الدائم لاشكال النضال الشعبي التي تسفر عنها الانتفاضة ، والسير بهذه الاشكال الى المزيد من الارتباط بالتحرك السياسي والى المزيد من الوحدة والشمول .

فادي محمد

تتمة — اضواء على احداث ١٩٦٩

قول الشيء نفسه عن البلدان العربية الاخرى ولا سيما تلك المواجهة للعدو .

وكان بالامكان أن يكون هذا التأثير ذا فاعلية اكبر لو كان ثمة تنظيم يساري موحد وقادر على استقطاب حركة الجماهير العفوية حوله وتنظيمها واعدادها لمراحل ارقى من النضال . فالذي يهم الثورة الفلسطينية التي تعتبر هي الاخرى ، بمعظم فصائلها ، حصيلة لحركة نضال الشعب الفلسطيني العفوية التي لا تملك نظرية شاملة لمجمل مراحل النضال ، هو أن تكتسب مزيدا من الدعم المختلف الاشكال من قبل جميع الشعوب العربية .

ومن هنا يتبين أن ما تريده حركة المقاومة الفلسطينية من الحركة الجماهيرية اللبنانية يقل كثيرا عما يفترض أن تضطلع به هذه الحركة من مهمات متكاملة داخلية وعربية . ولو كانت هذه الحركة على مستوى افضل لامكنها أن تعطي الثورة الفلسطينية اكثر بكثير مما تعطيه حاليا ، ولكانت قادرة على أن تلعب دورا اكثر اهمية على صعيد دفع مراحل النضال لتغيير النظام تغييرا جذريا ، خطوات سريعة الى الامام .

واذا كان عام ١٩٦٩ هو كما عرضنا ، فبالامكان أن نستشف على ضوء احداثه ملامح العام الجديد . ومن المرجح أن لوحة هذا العام لن تختلف كثيرا عن سابقتها . فما عجز النظام عن تحقيقه في العام الماضي سيسعى من أجله مرة اخرى بنفس الاصرار ، ولكن مع احتمال أن يحصل ذلك ضمن ظروف متغيرة ووسط عوامل جديدة .

حسن فخر

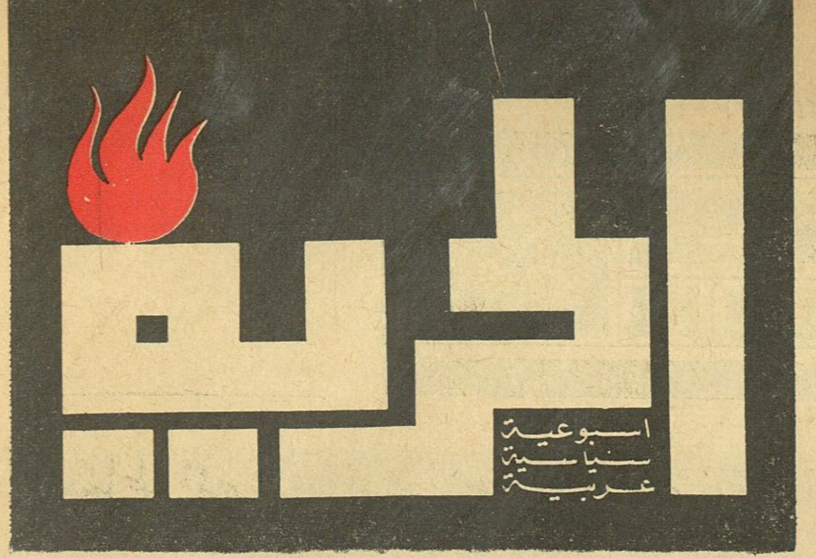
البرنامج الاسبوعي « لدار الفن والأدب »

الاثنين ٥ كانون الثاني : الساعة الثامنة مساء : محاضرة باللغة الفرنسية للاستاذ باسم الجسر « الثورة الممكنة »

الخميس ٨ كانون الثاني : الساعة السابعة مساء : فيلم من اخراج التلفزيون الفرنسي « صورة عن لبنان — بيروت » يقدمه الاستاذ بيار اندرو

الجمعة ٩ كانون الثاني : الساعة السادسة مساء افتتاح معرض رسوم : هيكات كالان

مركز الدار : شارع عبد الباسط فاخوري — بناية ميشال عسيلي



وثيقة تاريخية هامة حول
موقف الاممية الشيوعية من فكرة
انشاء دولة صهيونية في فلسطين

AL - HOURRIAH - No. 497 ● 12 - 1 - 1970 ● BEYROUTH

بيروت ● الاثنين ١٢ ــ ١ ــ ١٩٧٠ ● العدد ٤٩٧ ● السنة الحادية عشرة ● الثمن ٢٥ قرشا لبنانيا ●

بعد الاعتداءات الاسرائيلية الواسعة على الجنوب

السلطة تتأرجح

بين الانسحاب من منطقة المواجهة مع اسرائيل وتجديد محاولة ضرب العمل الفدائي



دراسة عن الوضع الاجتماعي في ظفار